



سليم حسن

موسوعة مصر القديمة

الجزء الثامن

تحديد كنهها، فقد أتى «منخبر رع» ليقضي على أعداء غير معروفين، ويعيد النظام إلى نصابه في «طيبة». وهذا يدل على قيام عصيانٍ من نوعٍ ما بين الطيبين. وبعد إخضاع هذا العصيان ظهر «منخبر رع» أمام الإله «أمون»، وقد توصل إلى الحصول على وحي بالطرق العادية، وهي التي كانت متبعة على الأقل منذ زمن «حريحور» من الإله، وبه سمح لكل من نُفي إلى الواحة الجنوبية بالعودة إلى مصر، يضاف إلى ذلك أنه قد حصل على رضاء الإله بإصدار مرسوم سمردي يحرم مثل هذا النفي في المستقبل. وهذه اللوحة كانت السجل الثابت لهذا المرسوم. وقد ختمت الحادثة مع الإله «أمون» بقوله: «إن كل القاتلين يجب أن يذبحوا.» والمسألة الهامة هنا هي شخصيات هؤلاء المنفيين الذين عفا عنهم «أمون»، غير أن الوثيقة التي في أيدينا قد سكتت عن هذا الموضوع سكوئًا تامًا، فهل كان هؤلاء طيبين قد أشعلوا نار الفتنة في المدينة؟ وهل كانت إعادتهم إلى وطنهم لتهدئة الحالة الثائرة؟ وهل كان هذا آخر عمل قاسٍ فعله الإله بمثابة تذكرة لأهل العنف وإنذارًا بما ينتظرونه إذا قامت ثورة أخرى؟

ترجمة اللوحة: التاريخ والمقدمة: السنة الخامسة^٢ والعشرون، الشهر الثالث من الفصل الثالث، اليوم التاسع والعشرون المقابل لعيد «أمون رع» ملك الآلهة في العيد الجميل (وهذا لا يمكن أن يكون عيد الأقصر) لأنه كان يقام في الشهر الثاني كما يقول «بركش» (راجع Brugsch. Gesch. p. 45) ... (٢) ... «نسحور» في زيارتهم هناك لها. وكان جلالة هذا الإله السامي ... (٣) طيبة وبعد ذلك سلك طريقه إلى الكتاب والمراقبين والناس ...

الرحيل إلى «طيبة»: (٤) السنة الخامسة والعشرون، الشهر الأول من فصل ... اليوم ... وبعد ذلك تكلم جلالتة إلى الناس: «أمون رع» رب «طيبة» ... (٥) وقلوبهم ثابتة ... وجماهيرهم ... الكاهن الأكبر «لأمون رع» ملك الآلهة، والقائد الأعلى للجيش «منخبر رع» المنتصر ابن الملك «بينوزم» «مري أمون» ... (٦) ... رفيق خطواته، في حين أن قلوبهم كانت منشرفة، لأنه كان قد رغب في المجيء إلى الجنوب بالقوة والنصر ليسر قلب الأرض، وليطرد أعداءه وليعطي ... (مثل ما) (٧) كانوا في عهد الإله «رع».

^٢ راجع: Brugsch, Recueil de Monuments I, Pl. XXII, Br. A. R. Vo. VII §§ 625

الوصول إلى «طيبة»: ووصل إلى مدينة «طيبة» بقلب منشرح، وقد استقبله شباب «طيبة»، وأقاموا له الأعياد بوفود أمامه. وقد ظهر جلاله هذا الإله السامي سيد الآلهة «أمون رع» رب «طيبة» في (موكب) ...
(٨) لأجل أن ... له كثيرًا جدًا كثيرًا جدًا، ووضع على عرش والده كاهنًا أكبر «لأمون رع» ملك الآلهة، والقائد الأعلى لجيوش الجنوب والشمال. وقد قرر (الإله) له معجزات لطيفة لم تحدث مثلها منذ زمن الإله «رع».

عيد السنة الجديدة: والآن بعد (٩) الشهر الرابع من الفصل الثالث، في اليوم الخامس من العيد (والمقصود هنا اليوم الخامس من أيام النسيء) ولادة «إزيس»، وهو المقابل لعيد «أمون» عند السنة الجديدة، ظهر جلاله هذا الإله السامي، رب الآلهة «أمون رع» ملك الآلهة، في موكب، وأتى إلى القاعات العظيمة لبيت «أمون»، ووقف عند جدار سور «أمون» (١٠) فذهب إليه الكاهن الأكبر «لأمون رع» ملك الآلهة، وقائد الجيش الأعلى «منخبر رع» ومدحه كثيرًا جدًا، ووقف له قربانه من كل شيء جميل.

إعادة المنفيين: وبعد ذلك قص عليه الكاهن الأكبر «لأمون» «منخبر رع» المنتصر قائلاً: «يا سيدي الطيب عندما يكون هناك أمر هلا يقصه الإنسان ... (?)» وعلى ذلك هز الإله رأسه بعنف. ثم ذهب ثانية إلى الإله العظيم قائلاً: «يا سيدي الطيب إنه موضوع خدمك الذين غضبت عليهم، وهم الذين في الواحة التي نفوا إليها». وعندئذ هز الإله رأسه بعنف، على حين كان قائد الجيش هذا يمدح سيده رافعاً يديه، كما يحدث^٣ والد ابنه (?): مرحبًا بك يا موجد كل كائن، وبارئ كل ما يوجد، ويا والد الآلهة، وبارئ الإلهات، والذي يمدهم في المدن والأقاليم، وخالق الرجال، وبارئ النساء، وصانع حياة كل الناس. وإنه «خنوم»^٤ الباني بامتياز، ومعطي نفس الحياة، ونسيم الشمال ... والناس تعيش من مؤنه، وهو الذي يمد الآلهة والناس بحاجياتهم، والشمس بالنهار، والقمر بالليل يسبحان في السماء بدون (١٤) انقطاع. وإنه عظيم الشهرة، وأقوى من

^٣ وجدت هذه العبارة في الأصل هكذا مقلوبة.

^٤ مثل «أمون» بأنه مثل الإله «خنوم» الذي يبرأ الخلق ويصورهم كما يمثل صانع الفخار الأواني على عجلته.

«سخمت»^٥ مثل النهار ... لأجله التي تصلي له، وإنه صاحب صحة يشفي المريض عندما تتطلع الناس إليه ... (١٥) ... إنك ستسمع لصوتي في هذا اليوم، وإنك سترق لخدمك الذين نفيتهم (١٦) إلى الواحة، وإنهم يحضرون ثانية إلى مصر. فهز الإله العظيم رأسه بعنف.

العفو عن المنفيين: وبعد ذلك تكلم (الكاهن الأكبر) ثانية قائلاً: «يا سيدي الطيب؛ أما عن أية كتابة تعمل ... أي لأجل أن يحضرها فليعن ...» وعندئذ هز الإله رأسه بعنف، ثم ذهب إلى الإله العظيم قائلاً: «يا سيدي العظيم ستصدر مرسومًا عظيمًا باسمك على ألا يُنفى أحد من أهل البلاد لإقليم الواحة النائي ولا ... منذ هذا اليوم.» (١٨) وعندئذ هز الإله رأسه بعنف، ثم تحدث ثانية قائلاً: «عليك أن تقول ذلك: سيصدر في مرسوم على لوحة ... في باقية وثابتة سرمدياً.»

تقديم الشكر «لأمون»: وبعد ذلك تكلم ثانية الكاهن الأكبر «منخبر رع» المنتصر قائلاً: «يا سيدي الطيب إذن ... عشرات آلاف المرات، والأمر ليكون للأب والأم في كل أسرة، وكل كلمة مني ستشرح القلب في حضرتك، وإني خادمك المطيع، والمفيد لروحك (٢٠) وإني كنت شاباً في مدينتك وإني أنتجت مؤنتك و... في حين كنت لا أزال في الفرج عندما كوَّنتني في البيضة، وعندما أتيت بي إلى الوجود كان ابتهاجاً عظيماً للناس. امنحني أن أمضي حياة سعيدة (٢١) بوصفي تابِعاً لروحك. وحيث تقف^٦ توجد الطهارة والصحة، ضع قدمي في طريقك، وأرشدني إلى نهجك. املاً قلبي ... ليفعل ... امنحني أن أمضي شيخوخة سعيدة في أمن، على حين أكون مستقرًا عائشًا في بيتك السامي مثل كل محبوب ...»

ذبح القتلة: (٣) وعندئذ ذهب الكاهن الأكبر «لأمون» «منخبر رع» قائلاً: «أما عن أي شخص يبلغ عنه أمامك قائلين: إنه ذبح الأحياء ... فعليك أن تهلكه، وعليك أن تذبحه.» وعندئذ هز الإله رأسه بعنف (علامة على الرضا).

^٥ إلهة الحرب.

^٦ أي عندما يُحمل تمثال الإله على الأعناق في الأعياد والأحفال، وكان الإله وقتئذ يقف يوحى للناس عندما كان يُسأل.

إصلاحات «منخبر رع»: وقد قام «منخبر رع» بإصلاحات واسعة النطاق، غير أنه لم يترك لنا عليها نقوشاً موضحة كافية، فقد قام ببعض إصلاحات في معبد الأقصر، كما يدل على ذلك نقش تركه لنا على الجدار الخارجي للسور الخاص بقاعة العمد، وهو: «إصلاح الأثر الذي عمله الكاهن الأكبر «لأمون رع» ملك الآلهة «منخبر رع» المنتصر ابن سيد الأرضين محبوب «أمون» «بينوزم» في بيت والده «أمون» بالأقصر.^٧ وكذلك أعاد بناء بعض جدران السور الخارجي لمعبد الكرنك وغيره كما سنرى. ففي «الكرنك» عُثر على نقوش سجل تفتيش عمل في المعبد على يد الكاهن الأكبر «منخبر رع» في العام الأربعين من عهده: «السنة الأربعون، الشهر الثالث من الفصل الثالث، وهو يوم فحص بيت «أمون رع» ملك الآلهة، وبيت «أمنمأبت» (بالأقصر) وبيت «موت» وبيت «خنسو» وبيت «بتاح جنوبي جداره» في «طيبة» وبيت «منتو» رب «طيبة»، وبيت «ماعت» على يد الكاهن الأكبر «لأمون رع» ملك الآلهة «منخبر رع» ابن الملك «بينوزم» محبوب «أمون»، عندما أعطى الأمر للكاهن الرابع «لأمون رع» ملك الآلهة، وكاهن «منتو رع» سيد «طيبة» ورئيس حملة البخور «حات أمن ثانفر» المنتصر ابن الكاهن الرابع «لأمون» كاهن «منتو» رب «طيبة» «نسي باحرن موت» المنتصر.»

وهذا النقش وجد على عمود من الجرانيت ملقى في معبد الدولة الوسطى «بالكرنك» (راجع Rec. Trav. XXII p. 53; A. S III p. 42-3).

ومنهم نفهم عناية الكاهن الأكبر بالآلهة الذين كانوا يقطنون «طيبة»، على حسب ترتيبهم في الأهمية. ويلاحظ أن تاريخ السنة الأربعين هو على رأي «برستد» للملك «بينوزم الأول»، وعلى رأي «جوتيه» هو الملك «أمنمأبت» وهو الأصح، وتدل على ذلك مومية هذا الفرعون، وكذلك عثر على لوحة من الحجر الرملي «بالكرنك»، وهي محفوظة الآن «بالمتحف المصري» ومؤرخة بالسنة الثامنة والأربعين من حكم الملك «أمنمأبت» (?) ويدل ما جاء عليها أنه قام بإصلاحات في «معبد الكرنك»: «السنة الثامنة والأربعون، بداية الأعمال للقيام بإصلاحات على يد الكاهن الأكبر «لأمون رع» ملك الآلهة «منخبر رع» المرحوم ابن الملك «بينوزم-مري أمون» في بيت والده «أمون» رب عروش الأرضين ...» وقد لقب «منخبر رع» على هذه اللوحة بالألقاب التالية: الكاهن الأكبر «لأمون رع»

^٧ راجع: Momies Royales. p. 720

ملك الآلهة، والمشرف الأعظم على الجيش، ورئيس الجنود «منخبر رع» بن الملك رب الأرضين «بينوزم مري آمون».^٨

وتاريخ السنة الثامنة والأربعين قد وجد كذلك على قطعة من كفن مومية من التي وجدت في خبيثة «الدير البحري» (راجع A. S. VIII p. 30) جاء عليها: السنة الثامنة والأربعين، من عهد الكاهن الأول «لأمون رع» ملك الآلهة. عمله لفافة ... إلخ، وهذه اللفافة جاء عليها كذلك: السنة الأولى، الشهر الثالث من فصل الزرع. ويعتقد «بيري» أنها للملك الذي خلف «أمنمأبت» (راجع Petrie, Hist. III p. 212). وتاريخ السنة الثامنة والأربعين هو أرفع تاريخ وجدناه على آثار الكاهن الأكبر «منخبر رع». وعلى الرغم من أنه جاء صراحة على قطعة الكفن: السنة الثامنة والأربعين من عهد الكاهن الأكبر «منخبر رع» فإن «جوتيه» لا يعتقد أنه من حقنا أن نستخلص كما فعل «دارسي»^٩ و«بيري» وكذلك «جرفت». أن «منخبر رع» قد حكم ثمانية وأربعين سنة.

والواقع أن هذا الكاهن الأكبر «لأمون» لم يكن بعد (أو لم يكن قط) ملكًا في هذا العهد؛ وذلك لأن اسمه لم يوضع في طغراء، ولم يحمل الألقاب الملكية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن تاريخ التأشير الخاصة بالمحافظة على الموميات هي تواريخ خاصة بالملوك لا بالكهنة العظام. وتاريخ السنة الثامنة والأربعين لا يمكن تطبيقه على عهد كهانة «منخبر رع» (راجع Gauthier, L. R. III p. 265, Note 2) وقد ترك لنا هذا الكاهن الأكبر نقشًا على صخور جزيرة «بجة» بالقرب من أسوان جاء عليه اسمه ولقبه الكاهن الأكبر لأمون «منخبر رع» بن الملك «بينوزم» محبوب «أمون»، مما يدل على أن نفوذ هذا الكاهن وأمثاله ممن تولوا وظيفة الكاهن الأكبر «لأمون» كان يمتد حتى الشلال الأول (راجع L. R. III p. 266).

والظاهر أن أهم عمل قام به هذا الكاهن الأكبر هو تحصينات «الحبيبة» القريبة من «بني سويف» كما يدل على ذلك اللبانات التي وجدت في هذه الجهة، وقد نقش عليها اسم الكاهن الأكبر «منخبر رع» واسم زوجه دون طغراء، غير أنه توجد لبانات أخرى كتب عليها الاسمان، وأحيط كل منهما بشكل بيضي أو طغراء (راجع L. R. III p. 266 N. 2).

^٨ راجع: Legrain, Archeological Report of Egypt Exploration Fund. for 1906-1907 p. 21-22.

^٩ راجع: Daressy, Revue. Archeol. 1896 t. I p. 85-86; Petrie Hist. III p. 211; Griffith, Archeological Report of the Egypt. Exp. Fund. 1906-1907 p. 22 Note 1.

ويقول «مسبرو» عن هذا الكاهن: إنه أعاد بناء جزء من سور «معبد الكرنك» و«معبد الأقصر»، ومعبد الجبلين، و«معبد الحبيبة». وهذه المدينة الأخيرة يحتمل أنها تعد النهاية الشمالية القصوى للإقليم الذي كانت تمتد سلطته عليه.

والظاهر أن زوجه كانت مشتركة معه في إدارة البلاد، ويظهر اسمها بجانبه على اللبانات. وتدل الألقاب — على ما يظهر لنا — أنها كانت تحمل ألقاب الكهانة العادية التي تحملها نساء الكهنة العظام «لأمون» اللائي لم تكن ملكات: الرئيسة العظيمة لحريم الكاهن الأكبر «لأمون رع» ملك الآلهة، وكاهنة «موت» العظيمة صاحبة «إشرو»، والودة الإله «خنسو» الطفل، وكبيرة حريم «مين حور بن إزييس» في «أبو». وكان لكل من «منخبر رع» و«إستمخب» زوجه — بانتسابهما إلى بيت الملك — أن يطمع في عرش الملك، والواقع أن منصب الكاهن الأكبر «لأمون» لم يكن لكل من «حريحور» و«بينوزم» الأول إلا سلمًا لاعتلاء عرش الملك، ولا نزاع في أن «منخبر رع» أظهر في تصرفاته أنه كان يريد أن يعمل مثلهما. وقد كانت عادة الكهنة العظام «لأمون» أن يضعوا أسماءهم في شكل مربع. ونجد بعض الأحجار كما ذكرنا من التي عليها اسم «منخبر رع» وزوجه «إستمخب» موضوعين في هذا المربع (راجع L. D. III, Pl. 251, I) وكما نجد في بعضها الآخر (Ibid 251, K.) شكلين بيضيين باسميهما قد وضعاً في هذا المربع. ولم نلبث أن وجدنا لقب الملك يحل محل اسم «إستمخب» في إحدى هذه الطغراءات الكاذبة.^{١٠}

وأخيرًا نلاحظ أن الطغراء الكاذبة قد حل محلها طغراء حقيقية (راجع Maspero Ibid Note 5) باسم «منخبر رع» هذا، ونجد أن الملكة «إستمخب» من جهتها قد ادعت لنفسها لقب الملك الرسمي: ملكة الوجه القبلي والوجه البحري، الرئيسة العظيمة لحريم الكاهن الأول «لأمون» ملك الآلهة، و«موت» الإلهية: «إستمخب»، غير أن هذا النقش قد وجد في نقوش تابوتها، هذا إلى أن لقب الملك الذي كانت تحمله على اللبانات كان مصيره أن يكون مختلفًا عن الأنظار كما كان تابوتها، وعلى ذلك يمكن أن نحكم بأنها كانت تميل إلى اغتصاب لقب الملك، ولكن ذلك كان في الخفاء. ولم تكن لديها الفرصة لإظهاره علنًا؛ لأن الملك الذي كان يجلس على عرش الملك في «تانييس» كان يعرف كيف يحافظ على امتيازاته. ولم نعثر على جسم «منخبر رع» ولا على تابوته في خبيثة «الدير البحري»، ولكن وجد تابوت زوجه «إستمخب» وجسمها كما سنذكر ذلك بعد (راجع Maspero،

^{١٠} راجع: Prisse d'Avenne Monuments, Pl. XXIII, 5

(Ibid p. 703). وقد عثر في «كوم الشيخ مبروك» الذي يقع قبالة مدينة «المنيا» على الشاطئ الأيمن على بقايا حصن وجدت بعض لبناته مختومة بطغراء ي الكاهن الأكبر «لأمون» «منخبر رع» (راجع (A. S. VIII p. 223). وفي مجموعة «فيدمان» جعران باسم هذا الكاهن، وقد كتب اسمه في طغراء ومعه اسم زوجه «إستمخب».

وفي «متحف درسدن» توجد لوحة صغيرة من الفخار المائل إلى البياض. ويوجد مع طغراء «منخبر رع» طغراء أخرى: «أمن رع ستبن رع»، وقد رأى كل من «لبسيوس» و«فيدمان» أن هذه هي الطغراء الثانية للفرعون «منخبر رع» غير أن «جوتيه» يرى استحالة ذلك؛ لأن كلاً من هاتين الطغراءين هي طغراء تتويج (أي لقب للفرعون). ونجد أن الطغراء الثانية هي طغراء تتويج الملك «أمنمأبت» الذي كان يحكم البلاد بوصفه ملكاً في «تانيس»، أي إنها طغراؤه الأولى، فهل نستنبط من وضع الطغراءين جنباً لجنب على لوحة «درسدن» أن هذين الملكين كانا يحكمان معاً؛ أي إنه حكم «أمنمأبت» في «تانيس»، وحكم «منخبر رع» في «طيبة»؟ والواقع أن هذا الوضع من الوجهة التاريخية ممكن؛ لأن «منخبر رع» كان متقلداً وظيفة الكاهن الأكبر في معظم مدة حكم الفرعون «أمنمأبت».^{١١}

ولدينا على أية حال سؤال ليس من السهل الإجابة عليه وهو: هل كان الكاهن الأول «منخبر رع» في وقت ما خلال مجال حكمه قد أعلن ملكاً أولاً؟ وهذا على ما يظهر يكاد يكون حقيقة؛ لأن اسمه كان يظهر كثيراً وهو محاط بطغراء، فما هي طغراؤه الثانية إذن؟ وقد حاول «سيسل تور» في حاشية صغيرة أن يبرهن على أن الكاهن الأكبر «منخبر رع» والملك «بسوسنس الثاني» موحدين، وعلى ذلك يكون «منخبر رع» على حسب قوله قد حكم في وقت في «طيبة» فقط في عهد «بسوسنس الثاني»، وقد قبل «برستد» (Br. A. R. IV p. 297 Note e & 298 Note b) هذه النظرية، وسمي هذا الكاهن «منخبر رع» «بسبخنو» (بسوسنس)، غير أنه رفض أن يسميه «بسوسنس الثاني» في تاريخ الأسرة، وذلك لأنه لم يكن ملكاً إلا في «طيبة». وأبقى لقب «بسوسنس الثاني» لفرعون ثانٍ كان يحكم في كل من «تانيس» و«طيبة» في وقت واحد.

^{١١} راجع: Gauthier, L. R. III, p. 269 Note 1.

(٢) أسرة «منخبر رع»

(١-٢) زوجه «إستمخب» الثانية

تحدثنا على «إستمخب» هذه بوصفها زوج الكاهن الأكبر «منخبر رع» في أثناء التحدث عنه. وقد جاء اسمها فضلاً عما ذكرنا على لبنة وجدت في «حجزة» القريية من «قوص»، وهي محفوظة «بالمتحف المصري».

وكذلك وجد اسمها على لبنة وجدت في «الحبيبة».^{١٢}

وقد وجد اسم هذه الأميرة ومعه اسم الكاهن الأكبر «لأمون» المسمى «بينوزم»، وقد اختلفت الآراء بالنسبة لشخصيته، فعلى حين يقول «مسبرو» (Maspero. Ibid. 703): إنه «بينوزم الثاني»، وإنه ابنها، نجد أن «بتري» (Petrie Hist. III p. 210. II) يعتقد أنه «بينوزم الأول» وأنه والدها؛ وذلك لأن اسمه قد شفع بعبارة «المتوفى»، وهذا السبب في نظر «جوتيه» ضعيف؛ ولذلك يعتقد أن رأي «مسبرو» هو الصواب.

تابوت «إستمخب» المزدوج:^{١٣}

والظاهر أن التابوتين اللذين وجدا في خبيثة «الدير البحري» هما لهذه الأميرة وقد ذكر عليهما ألقابها. وهذان التابوتان غاية في الفخامة، ورقعتهما صفراء، وقد مثل كل منهما على صورة مومية، ويعد الرأس صورة طبق الأصل للأميرة. ومومية الأميرة يبلغ طولها حوالي ١,٦٢ متر، وقد نهب للصوص الأحداث ما عليها وما معها من آثار، والبردية التي كانت معها جزء من الآثار التي قدمها «عبد الرسول» لمدير «قنا» وكانت موضوعة في تمثال خشبي مفرغ، أوزيرى الشكل (راجع Maspero, Ibid p. 577 & Pl. VI c) وهي كالورقة التي وضعت مع الأميرة «ماعت كارع»، وكذلك وجد لها أربع أوانٍ للأحشاء من المرمر محفوظة في «متحف القاهرة».

^{١٢} راجع: Journal d'Entrée No. 44670; Prisse. Le Caire: Monuments Egyptiens p. 5 et. Pl. XXIII, No. 12.

^{١٣} راجع: Elliot Smith. Cat. Gen. Royal Mummies Nr. 61093 p. 106-107, Pl. LXXX.

«دارسي» أن «إستمخب» هذه هي بنت الكاهن الأول «منخبر رع».

والواقع أن هذه الأواني لم تكن في الأصل مخصصة لهذا الغرض، بل هي من الأواني التي كانت تستعمل يومياً، واستعيرت لتكون من أثاث الأميرة لتقوم مقام أواني الأحياء دون أن تصلح لتأخذ الشكل أو الحجم، الذي كان يستعمل لهذا الغرض (Ibid 579). وأخيراً وجدت قطعة نسيج في كفن مغنية «أمون» المسماة «نسيئانب إشر» عليها اسم الرئيسة العظيمة لحريم «إستمخب»، وأرخت بالسنة الثالثة عشرة. وهذه السنة يحتمل أنها ترجع إلى عهد ملك «تانيس» الذي خلف «أمنمأبت»، وعلى ذلك تكون «إستمخب» هذه قد عاشت عدة سنين بعد وفاة زوجها. وفي اعتقاد «جوتيه» أن الآثار الستة التي ذكرناها للأميرة «إستمخب» زوج «منخبر رع» هي الخاصة بها فقط. أما الآثار الأخرى في الواقع فتحمل ألقاباً مختلفة مثل «إستمخب» بنت «ماساهرتا»، أو تدل صراحة على أنها بنت لا زوج «منخبر رع».^{١٤}

وقد لاحظ «دارسي» بحق (Rec. Trav. XXXII (1910)) أن اسم العلم «إستمخب» يذكرنا بمستنقعات الدلتا، حيث وقعت حوادث خرافة طفولة «حور» بن «إزيس» و«أوزير» الذي كان مسقط رأسه الدلتا. وهذا الاسم لا يصادفنا في نقوش «طيبة» قبل عهد الكهنة العظام «لأمون». واسم هذا المكان قد بقي ذكره في المكان المعروف الآن «بكوم الخبيزة» الواقع في شمال الدلتا (ومعناه «إزيس» في بلدة «خبيت») وهو المكان الذي وُلد وربى فيه الإله «حور».

(٢-٢) أولاده

وقد ترك «منخبر رع» و«إستمخب» ذرية كثيرة، جاء ذكرهم في نقش طويل، غير أنه لسوء الحظ مهشم، وقد نقله «مسبرو» وعلق عليه (راجع Maspero, Ibid p. 704) والظاهر أن هذا النقش لم يتم قط. ويلاحظ أنه يشبه في محتوياته مرسوم الأميرة «ماعت كارع» ومرسوم الأميرة «نسخنسو» مع الفارق أن الأخير كما سنرى كان خاصاً بعالم الآخرة. أما منشور كل من «ماعت كارع» و«حنت تاوي»، إنه خاص بالحياة الدنيا. والمتن على ما فيه من فجوات يمكن أن نستخلص منه أنه يحتوي على معلومات خاصة بالوراثة وخلافة الملك، وعلى الأخص يقدم لنا حقائق محدودة عن نسب هذه الأسرة، وهذا هو المهم في الموضوع الذي نحن بصدد.

^{١٤} راجع: L. R. III, p. 270 Note 2



شكل ١: مومية الأميرة «نسخسو» (انظر الكلام عنها الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني»).

ويمكن أن نستخلص من المتن أن «منخبر رع» رزق من «إستمخب» ولدين وهما الكاهن الأكبر «بينوزم» و«نسابنبد» (سمندس) وقد تزوج الأخير من أخته «حنت تاوي» الثانية، ورزق منها «نسخسو» و«بسوسنس الثاني». ويلاحظ أن المتن لا يقول إن «نسخسو» كانت بنت «حنتاوي» الثانية، ولكنها في الواقع كانت أخت «بسوسنس» من أبيه وأنها كانت من زوجة أخرى للملك «سمندس» (راجع Ibid p. 708).

الكاهن الأكبر بينوزم الثاني

هذا الكاهن الأكبر هو كما قلنا الابن الأصغر للكاهن «منخبر رع» وزوجه «إستمخب»، وقد خلف أخاه الأكبر «سمنس» في هذه الوظيفة،^١ ويظن «برستد» (A. R. IV § 662) أنه قد أصبح كاهناً أكبر «لأمون» في عهد الفرعون «أمنمأبت» الذي كان يحكم في «تانيس»، ويحتمل أن ذلك كان قبل السنة الثانية والعشرين من حكم هذا الفرعون.^٢ وأنه مكث على كرسي الكهانة على أقل تقدير حتى السنة العاشرة من عهد «سيأمون» خلف «أمنمأبت»، كما سنرى بعد، غير أننا قد ذكرنا فيما سبق أن «منخبر رع» كان لا يزال يشغل وظيفة الكاهن الأكبر حتى السنة الثامنة والأربعين من عهد «أمنمأبت» الذي مكث على العرش مدة تسع وأربعين سنة على أقل تقدير، وعلى ذلك فإن مدة كهانة «بينوزم» الثاني لا يمكن على هذا الزعم أن تكون قد ابتدأت في نهاية حكم الفرعون «أمنمأبت» أو من باب أولى قبل بداية حكم «سيأمون».

وقد جعل «مسبرو» مدة إقامة «بينوزم» على عرش كهانة «أمون» في السنة السادسة عشرة من عهد «بسوسنس الثاني» (وهذا خطأ على حسب رأي «شرني»، الذي شرحناه فيما سبق؛ فقد جعل موته في السنة العاشرة بدلاً من السادسة عشرة. انظر الكاهن الأكبر «بينوزم» ... إلخ) خلف «سيأمون». وقد حكم الأخير على أقل تقدير سبع عشرة سنة، وقد جعل مدة حكم «بينوزم» خمساً وثلاثين سنة.

^١ راجع: Wreszinski, Die Hohenpriester des Amon § 39.

^٢ راجع: Daressy, Rev. Archeol. 1896 Tom. I pp. 87 & 89.

وإذا كانت مدة رئاسة «بينوزم» لكهنة «آمون» «بالكرنك» قد وقعت حقاً في عهد الملكين «سيآمون» و«بسوسنس الثاني»، فيمكن أن نتردد بين هذين الحكامين لعزو كل تواريخ لفائف الموميات المصنوعة، كما يقول «مسبرو» لحياة هذا الكاهن الأكبر نفسه؛ غير أن «جوتيه» يميل إلى نسبتها إلى حكم الفرعون «بسوسنس الثاني»؛ وذلك لأنه ليس من المؤكد أنه في السنة الأولى من عهد «سيآمون» كان «بينوزم» قد تولى فعلاً منصب الكاهن الأكبر «لآمون». والواقع أن لفافة المومية رقم ١٠٥ جاء عليها ذكر السنة الثامنة والأربعين من حكم «أمنمأبت»، والسنة الأولى من حكم خلفه «سيآمون» وكانت لا تزال باسم الكاهن الأكبر «منخبر رع».^٢

(١) تابوته

وقد عُثِر على تابوت «بينوزم» الكاهن الأعظم «لآمون» ملك الآلهة والرئيس الأعظم للحيوش والمقدم.

وصندوق المومية الخارجي مُحلى على طول الساقين بورقة من النحاس طُبِع عليها النقوش الخاصة به، ويبلغ طول المومية قبل فكها ١,٧٢ متر، وقد فتحت في ٢٨ يونيو عام ١٨٨٦ ووجدت سليمة، وقد وجد تحت الغطاء الأول كفن كبير مُحلى بصورة «أوزير» رسم بالحبر وزخرف بالألوان. وقد لُون الوجه واليدان باللون الأخضر كما لون تاج الوجه البحري باللون الأصفر. أما القلادة واللحية فقد لُونتا باللون الأزرق في حين أن النقوش كتبت بالحبر الأحمر. وأمام وجه «أوزير» كتب: «أوزير» الكاهن الأكبر «لآمون» ملك الآلهة «بينوزم». وعلى الشريط الأوسط كتب: «أوزير» الكاهن الأكبر «لآمون» بن «منخبر رع» ابن الملك «بينوزم» محبوب «آمون» بجانب «التاسوع».

ونعلم من النقوش التي خُطت بالمداد الأسود أن اللفائف كانت قد صنعت في حياة ذلك الكاهن نفسه؛ لفائف عُملت بوساطة الكاهن الأول «لآمون» «بينوزم» بن «منخبر رع» للسيد «خنسو» ... في السنة التاسعة و«لآمون» في السنة السابعة. ولدينا قطع أخرى أرخت بالسنة الأولى وبالسنة الثالثة من عهده، ولدينا لفافة كتب عليها: «مختارة، موافق»، وعلى أخرى «جميلة جداً» بالمداد الأسود. وقد وُضعت أشياء مختلفة في الكفن، إذ

^٢ راجع: Daressy, Rev. Archeologique. 1896, t. I p. 77.

وجد فيه سواران رشيقان من الذهب المحلّى بالكرنلين واللازورد، وحلي قفلاهما بدلايتين من الذهب على شكل زهرة، وقد صف حول الرقبة من اليمين إلى الشمال صورة علامة الثبات، وصورة الإلهة «حتحور» من الفخار المطلي المائل للخضرة، وقلب، ورأس ثعبان من الكرنلين، ومروحة من حجر الفلدسبات الأخضر، وصورة «حور» جالساً من اللازورد وعلامة الثبات [☩]، وصقر من الذهب، وقلب من حجر الفلدسبات الأخضر، وعامود من الكرنلين، وكل هذه كانت ذات حجم صغير ولكنها دقيقة الصنع، وكذلك وُجد جعران كبير عند منبت الرقبة، وتحتة صقر ناشر جناحيه من الذهب أو النحاس المذهب موضوع على الصدر.

(٢) المومية: (انظر الشكل ١)

وقد جاء في وصف المومية نفسها نقلًا عن «إليوت سميث» باختصار ما يأتي: كانت المومية ملفوفة مثل مومية كل من «ماعت كارع» و«حنت تاوي» في نسيج من الكتان الشفاف الجميل بكمية عظيمة، كما وضع بينها عدة طبقات من عجينة رتنجية. ولم يكن نسيج الكتان الذي لفت فيه المومية جميلًا بدرجة عظيمة وحسب، بل كانت له حواف وهُدَابَات ملونة، وعلى صدره بقايا من سيرين من الجلد الأحمر.

ويلاحظ أن اختيار موضع فتحة التحنيط كانت في مكانها المعتاد، خلافًا لما شوهد في فتحة تحنيط الكاهن الأكبر «ماساهرتا»، فنجد أن فتحة «بينوزم» كانت فتحة عمودية ممتدة من الضلوع حتى العمود الأيسر الأعلى من الجزء الأعلى للعظم الحرقفي، ويبلغ اتساع هذه الفتحة ١٤٨ ملليمترًا، وفتحتها عظيمة. والوجه جميل أبيض الصورة ذو أنف ضيق محذب. وقد تعلم المحنطون الآن ألا يفرطوا في حشو الخدّين؛ ولذلك نجد أن تقاسيم «بينوزم الثاني» قد حُفظت دون أن يظهر عليها التشويه الذي وجدناه في وجه «ماساهرتا» سلفه المباشر لفرط حشو خدّيه.

وقد رُش الوجه براتنج مطحون، تجمد كثير منه ولصق بالجلد. ولا تزال المومية محتفظة بلحية غزيرة بيضاء على الذقن وتحتها، ولكن الشفة العليا كانت حليقًا.

وقد وضعت اليدان عموديتين ممتدتين على الجانبين، ويلاحظ أن الذراعين قد حُشيتا بالطين، هذا وقد وضعت عدة كتل من الأحشاء في حوض الجسم، ويبلغ ارتفاع المومية باللفائف ١,٧٠٦ متر (Royal Mummies p. 107).



شكل ١: مومية الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني».

وأهمُّ من كل ذلك وُجِدَت مع المومية بردية طولها ٢,٢٨ متر، تحتوي على عدة مراسيم أصدرها «أمون» موضوعة على الصدر، وكذلك على البطن مطوية طيتين وليست ملفوفة، وكذلك وجدت نسخة من كتاب الموتى ملفوفًا بين الساقين. والواقع أن «بينوزم» كان يحمل على موميته كنزًا حقيقيًّا، أقل قيمة من الكنز الذي وجد مع الملكة «أعح حتب»،^٤ ولكنه مع ذلك كان جديرًا بأن يحتل مكانة شرف في المتحف المصري، وسنتحدث الآن عن مرسوم «بينوزم الثاني».

^٤ راجع مصر القديمة ج٤.

«بينوزم» (١-٢) مرسوم

والواقع أن هذا المرسوم هو أحد المراسيم الهامة، التي وصلت إلينا من خبيثة «الدير البحري» الملكي؛ وبخاصة لأن الذي أصدره هو الإله «أمون» في صالح أعضاء أسرة الكهنة العظام في عهد الأسرة الواحدة والعشرين، وأتم هذه المراسيم هو مرسوم الأميرة «نسخنسو»، وستحدث عنه بعد (راجع Maspero, Les Momies Royales p. 594).

ومرسوم «بينوزم الثاني» عثر عليه كما ذكرنا مكتوبًا على بردية يبلغ طولها ٢,٢٨ متر، وعرضها ٢,٣٥ متر فقط، وقد وجدت البردية مطوية طيبتين على جسم المومية في وسط اللفائف. وسنترك الكلام على الأنشودة التي في أول المرسوم لفحص محتوياتها عند الكلام على مرسوم «إستمخب»، وسنقتصر على ذكر مواد مرسوم «بينوزم» هنا لأهميتها واختلافها عن مرسوم زوجه «إستمخب»:

(١) يقول «أمون» ملك الآلهة العظيم مبدئ الخلق: إني أعبر هكذا عن إرادتي السامية جدًا لتأليه «بينوزم» بن «إستمخب» بنت «تواي»، خادمي في الغرب. إني أوّله في عالم الآخرة، وأوّله في الجبانة، وأوّله في كل مكان تؤّله فيه روح. وإني أجعله يتسلم الماء في الغرب، وأجعله يتسلم القربان في الجبانة، وأجعله يتسلم الخبز والبخور مثل أتباع الآلهة، وأجعله يتسلم الماء والجمعة واللبن والنبيد وشراب شح.

وإني أوّله روحه وجسمه في الغرب، وإني أوّله روحه وجسمه في عالم الآخرة وفي الجبانة، وإني أوّله روحه وجسمه في كل مكان سيكونان فيه مثل كل إله وكل آلهة مؤلهة للجبانة (٣٨) ومثل كل ملاك ذكرًا كان أو أنثى أو أي شيء مؤله للجبانة، وإني لن أجعل روحه يهلك بل على العكس يبقى في أباد الدهر سرمدًا. وإني أجعله يتسلم من كل إله وإلهة ومن ملاك، ومن كل شيء مؤله في الغرب، وفي عالم الآخرة أو في الجبانة من الأشياء الطيبة التي تؤخذ، وإني أمنحه هدوء القلب، وإني أمر أن يعملوا له كل الأشياء الطيبة سواء أكانت مما يؤتى به من هدايا الناس أو مما يؤتى إليه به من تمثاله (أي قربان تمثاله)، أو مما يقدم له ليحمل إليه في الغرب، وفي عالم الآخرة وفي الجبانة، وهؤلاء قد ألوهه وقدموا له كل الأشياء الجميلة هناك (وكذلك جعلته يعمل على أن يقوموا له بما هو حسن) وأن يجعلوه يتسلم الماء والطعام وأن يتسلم الخبز، وجعلتهم يعملون ذلك «لبينوزم» خادمي.

وعملت على أن يخرج روحه (نهارًا) وعملت على أن يدخل (في القبر) كما يريد قلبه (٤٥) دون أن يمنع، وعملت على أن يطير إلى كل مكان كما يحب، وعملت على أن يهذب في كل محل على حسب رغبته، وعملت على أن يقطع كل طريق في أي وقت على حسب رغبته دون أن يقفه أحد؛ وإني أخلصه من أي شيء آخر يقال عنه معذب الروح؛ لأنني لا أريد أن يسرقوا روحه بل على العكس. وإني أوّله روحه وأحمي جسمه (وإني أورد له أشياء من الحقل السماوي لأجل جسمه البشري، وإني أجعل جسمه يتمتع بحقول عديدة).

وإني أعظم روحه في الغرب، وفي عالم الآخرة، وفي الجبانة. وكل العدول الذين أراهم أوّله روحهم، وأعمل على أن يتركوا ذكرًا حسنًا في الغرب، وفي عالم الآخرة، وفي الجبانة، وإني أضع حمياتي خلفهم. أما الأشقياء فإني أمر بأن يُلتهموا؛ لأن أرواحهم لم تحفظ من أعدائهم. وعلى حسب ما يفعل فإني أمر أن يتسلم العظمة في الجبانة، والسؤدد في عالم الآخرة، والعزة في الغرب باستقبال حسن وبقلب فرح، وألا يصل إليه الشر، (٥٣) وإني أمر أن تفتح أبواب التأليه في الجبانة وفي كل مكان يذهب إليه، وأمر أن يصرح له بالخروج، وأمر أن يصرح له بالدخول كما يحب، وأمر أن يعطى وثيقة إيراد من حقولهم من المكان الذي يسمى «حقول يارو» بجانبهم، وإني أمر أن تكون عظمتهم كعظمة الأرواح الذين أعطيتهم عظمتهم، وإني أوّله بنفس حالة أولئك الذين ألتهتهم، وإني أمر أن ينادى روحه عند النداءات (٥٧) وإني أمر أن يتسلم وقفه. وقد جعلت روحه يعيش، وإني لا أوافق على موته، وإني رفعت روحه، ولم أعمل على أن يكون ضعيفًا، وإني ألتهت روحه للأبدية السرمدية مثل كل مقرب نظرت إليه وضاعفت خبره على الأرض، ولم أسمح بأن يُنتزع بل على العكس يبقى حتى الأبدية.

يقول «أمون» ملك الآلهة وإله الخلق العظيم جدًّا: «ليت كل كلام طيب خاص بالتقديس نطق به في صالح «بينوزم» بن «إستمخب» خادمي يكون له تأثير في تأليهه، وأن يؤله روحه، ويحمي جسمه، ويعظم نفسه، ويجعله يتسلم الماء والمأكولات والخبز والبخور، ويجعله يتسلم الماء والجعة واللبن والفاكهة والنبيد وشراب شددح، وأن يجعل روحه يخرج ويدخل على حسب رغبة قلبه دون أن يمنع، وأن يكون (الكلام الطيب) مفيدًا لتأليهه، وإني

سأجعله ذا تأثير تمامًا «لبينوزم» بن «إستمخب» خادمي دون أن أترك شيئاً
كما هي الحال مع الإله العظيم.»
(٦٧) وعليهم أن ينفذوا كلام الإله العظيم.

تعليق: وسنلاحظ كما سنرى بعد أن الجزء الأول من هذه الوثيقة يتألف من
أنشودة للإله «أمون» خالق العالم في صورة شعرية. والسطر الأول منها منفصل، وهو
عبارة عن تهليل للإله الأعلى، وباقي هذا الجزء من الوثيقة يفسر لنا لماذا كان له الحق
في أن تعبدته الآلهة والناس كلهم، وهذا ما سنفحصه بعد.
بعد ذلك نجد أن المتن قد قُسم مقطوعات يتألف كل منها من خمسة أبيات من
الشعر، ست منها منظمة والأخرى غير منظمة.

أما متن المرسوم نفسه الذي أوردناه هنا فليس فيه أي روح شعري، بل كتب
بلغة عادية نطق بها الإله «أمون» للكاهن الأكبر «بينوزم» فمنحه به الحقوق التي يجب
أن تكون له في عالم الآخرة. وإذا قرنا هذا المتن بمتن الأميرة «نسخنسو» وجدنا أنه
أقصر منه بكثير، ولا أدلّ على ذلك من أن متن «نسخنسو» (انظر الكاهن الأكبر «بينوزم
الثاني») يتألف من ست مواد لا تجد منها في مرسوم «بينوزم» إلا الأولى فقط موحدة
والباقية مختلفة.

والإنعامات التي منحها الإله «أمون» للكاهن الأكبر «بينوزم» ليست عديدة، والواقع
أنه يمكن حصرها في ثلاثة مواد؛ الأولى: أن «بينوزم» قد قُبِل في عامل الآخرة على قدم
المساواة مثل الآلهة الآخرين. الثانية: أنه أصبح ذا حق في كل المؤن. والثالثة: أصبحت
لروحه الحرية في الذهاب إلى حيث يريد.

على أن التأليه في حد ذاته لا يضمن الأبدية؛ وذلك لأن الأرواح «كاو» تحتاج إلى أن
تأكل وتشرب. ولدينا متون كثيرة نعرف منها الحالة الخطيرة التي يكون عليها سكان
عالم الآخرة بدون طعام، فهم دائماً كانوا في انتظار تسلم ما يلزم لهم من المؤن ليعيشوا
منها، وهذه المؤن لم تكن متروكة تحت تصرف الأرواح، بل كانت توزع هذه المأكولات
بمثابة قربان إلهي حفظ لذلك خصيصاً. وكانت تتألف من هبات الأحياء ومما تنتجه
الحقول السماوية، ولكن كان يعم السرور عندما يضع الأتقياء بوساطة كلمات طيبة
مؤنة جديدة تحت تصرف الآلهة، وقد كانت تقُدس بصيغ جنازية، وتضرب الأشياء التي
قُدست بعضا خاصة، وعلى ذلك عندما كان الأخيار ينطقون بالصيغ الخاصة بالقربان
مطالبين بما يلزمهم؛ فإنه كان يورّد لهم ما يطلبون إذا كان موجوداً، ولكن كان يلزم قبل

ذلك أن يحصل المتوفى على تصريح من ملك الآلهة، وهذا ما كان يفعله «أمون» للكاهن الأكبر «بينوزم» إذا كان يعلن أن هذا الشيء كان حسناً له فيعطاه. ومع ذلك فإن المؤلهين إذا أظهروا شرهماً حاداً فإنهم لا يتسلمون إلا قرباتهم الشخصية ويقنعون بالنصيب الكافي لهم، وقد عمل «أمون» كل ما يمكن عمله ليحصل على صداقة الآلهة الآخرين حتى يعاملوا «بينوزم» معاملة حسنة، ويعلنهم عند توزيع المؤمن بالأيسر قوا نصيبه.

(٣) أول ظهور أجداد اللوبيين الذين أسسوا الأسرة الثانية والعشرين

عثر «ماريت» على لوحة من الجرانيت يبلغ طولها حوالي ١,٢٠ × ٠,٠٥ متر في الجهة الجنوبية من المدخل الغربي «لكوم السلطان» بالعرابة المدفونة، (راجع Brugsch A. 1871) p. 85. وتنسب لهذا العهد، ويقول: إنه تركها في مكانها، غير أن «فيدمان» يقول: إنه رآها بالمتحف المصري^٥ ونقلها. وقد نشرها «ماريت»^٦ وقد ضاع الجزء الأعلى من هذه اللوحة، وتدل شواهد الأحوال على أن نسخة «ماريت» ناقصة وغير دقيقة.

وعلى أية حال نحصل مما بقي من هذه اللوحة على أول لمحة عن اللوبيين أجداد الأسرة العظيمة التي قامت في مصر على أنقاض أسرة «تانيس»، وهي الأسرة الثانية والعشرون، وذلك أن «شيشنق» جد «شيشنق الأول» مؤسس الأسرة الثانية والعشرين كان زعيماً قوياً لقبيلة «المشوش» الذين كانوا ذوي نفوذ ومكانة في مصر بعد حروب «رعمسيس الثالث»، وكان أحد أحفاده المسمى «موش» مسيطراً في «هركلوبوليس»، وبعد خمسة أجيال من ذلك استولت الأسرة على عرش البلاد وأسست الأسرة الثانية والعشرين. وكانت هذه الأسرة تحافظ على ألقابها القديمة أو ما يقابلها بالمصرية، غير أن «شيشنق» كان قد تمصر تماماً حتى إنه دفن ابنه «نمروت» بكل المراسيم المصرية والنقوش الجنازية الدالة على ذلك، ولكنه رأى فيما بعد أن الموظفين الذين كانوا يقومون على أداء الشعائر الدينية لم يؤدوها، واستولوا على دخل الأوقاف الخاصة بها، مما يدل على اضطراب الأحوال في البلاد فذهب إلى «طيبة»، حيث كان يمكنه محاكمة الجاني، وقد قضت المحكمة بإدانة المعتدي، ولا بد أن ذلك قد حدث في عهد الملك «أمنمأبت» أو

^٥ راجع: Wiedemann, Gesch, p. 543.

^٦ راجع: Mariette, Cat. Gen. Abydos Nr. 1222; Mariette, Abydos II, p. 36, 37.

الملك «سيآمون». وهذه القضية كان مثلها كمثل القضايا الأخرى التي من هذا النوع في هذا العصر قد فصل فيها أمام «آمون» بوساطة الوحي؛ واللوحة التي نحن بصددنا الآن وهي التي قد ضاع الجزء الأول منها، يبتدئ المتن الباقي منها في وسط خطاب للإله وجهه إليه الفرعون. وفيه نجد أن الإله قد أدلى بوحي حكم فيه على الموظفين الجناة بالموت. وبعد ذلك حمل «شيشنق» تمثال ابنه إلى العرابة، حيث دُونت كل أوقافه الجنازية في سجلات المعبد، وقدر ثمنها بالفضة، وبذلك قدم لنا أسساً مفيدة لتحديد القيم القديمة للأمتعة المنوعة على حسب المقاييس الحديثة،^٧ وسنورد هذا المتن فيما بعد (انظر الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني»).

والواقع أن حكم «آمون» في هذه القضية الجنائية ذو أهمية عظيمة جداً، وهو خاص بهذا العصر أي عصر الحكم بوساطة الوحي، ويلاحظ أن قضية الذين نُفوا إلى الواحة في عهد الكاهن الأكبر «منخبر رع»، كما ذكرنا آنفاً (انظر الكاهن الأكبر والملك «منخبر رع») وهم الذين قد عفا عنهم الإله عندما التمس ذلك الكاهن الأكبر، كانت قضية تلعب فيها السياسة دورها، ولكن قضيتنا لم تكن من هذا الصنف.

ولدينا قضية من هذا النوع حدثت في عهد «بينوزم الثاني»، خاصة ببعض الموظفين الخونة الذين حكم عليهم بالإعدام لما ارتكبوه من اختلاسات في حسابات المعبد، والنقوش الخاصة بذلك منقوشة على أحد البوابات الجنوبية، وهي المعروفة ببوابة «حور محب»^٨ وقد سجل معها براءة مدير بيت عظيم وكاهن يدعى «تحتمس»، وقد ظهر في هذا النقش بوضوح «تحتمس» هذا هو مدونها. وسنتحدث عن هذه الوثيقة قبل أن نثبت ترجمة لوحة المشوش السالفة الذكر، وذلك إظهاراً لوجه الشبه في المقاضاة وقتئذ.

(٣-١) النقوش التاريخية الخاصة بالفرعون والكاهن «بينوزم الثاني»

Inscription Historique de Pinodjem III, Grand Pretre d'Amon a Thebes,
.Edward Naville Paris (1883)

وهذه النقوش تحتوي على معلومات عظيمة قيمة، غير أنها بكل أسف مهشمة بدرجة كبيرة، وعلى الرغم من هذا التهشيم، فإنه في استطاعتنا أن نستخلص منها فكرة

^٧ راجع: Spiegleberg, Rechnung Text. 87 ff.

^٨ راجع: Naville, Inscription Historique Pinodjem III (?) 1883.

عامة عن موقف الوحي والدور الذي كان يلعبه في هذه الفترة من تاريخ البلاد. ويلاحظ أن النقوش الهيروغليفية التي على جدران هذه البوابة صغيرة ولم يبقَ منها شيء سليم من وسط الأسطر.

يشاهد في الجهة اليسرى حيث يبتدئ النقش صورة تمثل عبدًا عظيمًا، وقد مثل ثالث «طيبة»: «أمون» و«موت» و«خنسو» سائرين بفخار محمولين في سفنهم المقدسة. أما الذين كانوا يحملون هذه السفن على أكتفاهم فهم الكهنة، وبخاصة هؤلاء الذين يحملون لقب خادم الإله (حم)، ونعلم من المنظر الذي نحن بصدده، ومن المناظر الأخرى التي من هذا العصر أن كل كاهن يمثل مكانته الخاصة على حسب درجته في حمل هذه السفن. فكان أعظم الكهنة مكانة يمثل في المقدمة، ثم يأتي الآخرون من الكهنة خلفهم. وقد كانت هناك شعائر دينية معينة متبعة بدقة لتنظيم الموكب، فيشاهد في هذا المنظر الذي نتحدث عنه أمام سفينة «أمون» كاهن يحرق البخور، ويسير خلفه رجل آخر يحمل شيئاً يشبه لوحة منقوشة لتوضع أمام الإله، ويأتي خلف سفينة «أمون» في صفين الواحد فوق الآخر سفينتان: إحداهما للإله «أمون»، والأخرى لابنه الإله «خنسو»، ويحمل كلاً منهما كذلك كهنة. ويوجد في كل سفينة محراب كان فيه بلا شك تمثال الإله. وسفن هذا الثلاث متشابهة ويتبع كلاً منها حاملو المراوح. وقد كان لكل سفينة من الثلاث علامة مميزة؛ فكان يزين نهايتي كل منها صورة رأس الإله الخاصة به، وكانت سفينة «أمون» تميز برأس كبش يرتدي قرص الشمس، ويميز سفينة «خنسو» رأس صقر عليه قرص الشمس، أما الإلهة «موت» فكان يميز سفينتها رأس بشري يرتدي التاج المزدوج لمصر.

ويلاحظ في المنظر أنه كان يقدم للإلهة «موت» وكذلك الإله «خنسو» عطورًا، كما كان يقدم للإله «أمون». وهاك ترجمة النقوش الصغيرة التي تتبع هذه السفن الثلاث: «الحفل المقدس لهذه الإلهة المبجلة، «موت» العظيمة سيدة «إشرو» بنت «رع» الشبيهة بقرصه، الملكة المحسنة في سفينتها (المسماة) «نتريح»..»
«الحفل المقدس ل«خنسو نفرحتب» صاحب «طيبة»، سيد الفرح، ورب الصدق الذي يسكن فيها، وهو الذي يسهر على الآلهة الذين يوجدون فيها، والسيد المحسن القاطن في السفينة «نتريح».

ترجمة النقش الذي أمام الإله «أمون»:

(السطر الأول) ... في هذا اليوم في بيت «أمون رع» ملك الآلهة، الشهر الأول واليوم السادس من ظهور هذا الإله.

(السطر ٢) المحترم، سيد الآلهة «آمون رع» ملك الآلهة، و«موت» العظيمة سيدة «إشرو» و«خنسو».

(سطر ٣) «نفرحتب» على «الأرضية المفضضة» لبيت «آمون»، وعندئذ ذهب الكاهن الأول «لآمون رع».

(سطر ٤) ملك الآلهة والقائد الأعلى، الأمير «بينوزم» بن «منخبر رع» لأجل أن يعالج شئون.

(سطر ٥) هذا المكان في حضرة هذا الإله العظيم. وكان قد انقضى شهران وستة أيام ... هذا الإله العظيم.

(سطر ٦) الذي يمقت كل قبيح لم يكن قد ظهر في محرابه في عيد «إبت» (أي عيد الأقصر) منذ زمن.

(سطر ٧) قديم؛ وذلك لأن الإله العظيم كان قد عين الكتّاب.

(سطر ٨) والمراقبين والملاحظين الذين كانوا قد ارتكبوا.

(سطر ٩) أعمال اختلاس في مسكن (معبد) مدينته.

(سطر ١٠) وقد عاقب الإله الكتاب.

(سطر ١١) والمراقبين بسبب أعمال.

(سطر ١٢) اختلاس قد ارتكبوها، عندما ظهر الإله العظيم على «الأرضية المفضضة» لبيت «آمون» في وقت الصباح، وعندئذ ذهب «بينوزم» الكاهن الأول «لآمون» ملك الآلهة.

(سطر ١٣) أمام الإله العظيم — وقد عمل الإله إشارة استحسان عظيمة — ووضع مکتوبين أمام الإله العظيم، وأخذ هذان المکتوبان.

(سطر ١٤) قال: يا «آمون رع» ملك الآلهة، يا سيدي الطيب. يقال: إنه توجد اختلاسات ارتكبتها «تحتمس» بن «سوع آمون».

(سطر ١٥) «مدير البيت». والكتاب الآخر قال: يا «آمون رع» ملك الآلهة، يا سيدي الطيب. يقال: إنه لا توجد.

(سطر ١٦) اختلاسات ارتكبتها «تحتمس» ابن «سوع آمون مدير البيت».

وقد ظهر من جديد الكاهن الأول «لآمون رع» ملك الآلهة «بينوزم» قائلاً:

(سطر ١٧) يا سيدي الطيب، إنك تميز ... إنك أحسن من أي شيء ممتاز، وعمل الإله العظيم إشارة استحسان كبيرة.

(سطر ١٨) ونشر المكتوبين أمام الإله ... فأخذ الإله العظيم أحد المكتوبين وهو الذي قيل فيه: يا «أمون رع» يا ملك الآلهة.
(سطر ١٩) يا سيدي الطيب. لقد قيل إنه ليس هناك اختلاسات ارتكبتها «تحتمس» بن «سوع أمون» مدير البيت، الإله العظيم.
(سطر ٢٠) ... يا سيدي الطيب، لقد قيل إنه توجد اختلاسات ارتكبتها ...
(سطر ٢١) ... نحو الإله العظيم، لأجل عرض هذين المكتوبين للمرة الثانية أمام الإله العظيم. فأخذ.
(سطر ٢٢) ... وقد علم أنه حقيقة لا توجد اختلاسات ارتكبتها.
(سطر ٢٣) ... مدير البيت «تحتمس» بن «سوع أمون» أمام الإله العظيم.

(سطر ٢٤) ... الكاهن والد الإله «لأمون»، حارس حسابات مخازن القربان والكاتب الإداري.
(سطر ٢٥) لبيت «أمون»، ومدير البيت المكلف بالمخازن «تحتمس».
(سطر ٢٦) ... في حضرتك، وهاك ... الإله العظيم.

ومما يؤسف له جد الأسف أن نجد نهاية النقش مهشم بهذه الكيفية، وعلى ذلك لا يمكننا أن نعرف على وجه التأكيد ماذا فعل الإله الذي وُضع أمامه هذان المكتوبان اللذان أحدهما يتهم «تحتمس»، والآخر على العكس ينفي عنه التهمة. ومع ذلك يمكننا أن نستنبط من الكلمات القليلة التي بقيت لنا أن المكتوب الثاني هو الذي قبله الإله، وعلى ذلك أعلنت براءة «تحتمس». وسنرى بعد من الأسطر الأفقية من هذا المتن التي ستأتي بعد أنها تحتوي على نوع من الاختلاس اتهم به، وهو اتهام إذا ثبت يؤدي إلى عقاب الموت. ومما يؤسف له أن النقش المؤلف من الثمانية عشر سطرًا التي سنترجمها وجد كذلك في حالة سيئة كالأسطر السابقة، ولكن نجد في مقابل ذلك أن تكرار نفس العبارات كثيرًا مما يسهل ملء بعض الفجوات لتشابهها، وبذلك أمكن فهم المتن بعض الشيء:

(السطر الأول) (قيل بوساطة) الكاهن والد الإله مدير البيت «تحتمس» في حضرة الإله العظيم: إن الاستردادات التي يطلبها «أمون» هي وبيات من

الحبوب كان يشملها مخزن غلال «أمون» وهي التي كالتها الكيالون.^٩ وقد عمل الإله العظيم علامة استحسان ... وحساب وبيات من القمح الذي أمرت بعمله وقد أنجز. وعمل الإله العظيم علامة استحسان. قيل بواسطة الكاهن والد الإله «لأمون» ومدير البيت «تحتمس» في حضرة الإله العظيم، أما عن حساب ضرائب القربان المقدسة «لأمون»، فإن ما قد قرر لم يختلسه أحد أمامه (؟) (أي أمام الإله). وعمل الإله العظيم علامة استحسان، وقد ظهر من جديد الكاهن الأول «لأمون» ملك الإله «بينوزم» أمام الإله العظيم (قائلاً):

(سطر ٢) يا سيدي الطيب، إن الناس فرحون وأنت تبتهج؛ لأنك تميز ... بكلامك؛ وعمل الإله العظيم علامة قبول. قال الكاهن والد الإله «لأمون»، مدير البيت «تحتمس» في حضرة الإله العظيم ... وعمل الإله العظيم علامة قبول. قيل بواسطة الكاهن والد الإله «لأمون» ... الاستردادات (الاختلاسات) التي طلبها «أمون» ... «لأمون» الكاهن «تحتمس» في حضرة الإله العظيم الحسابات الخاصة ب (؟) ... التي لم يزورها (؟) قط المراقب الذي عمل (؟) ... وهذا ما ينبغي «لأمون» أن يطلب استرداده؛ وعمل الإله العظيم علامة قبول. وهكذا تكلم «أمون رع» ملك الآلهة وهو الإله العظيم الذي يوجد قبل كل شيء. اجعله يضعها.

(سطر ٣) في بيت «أمون رع» ملك الآلهة على حسب تصميمه الحسن (وقد ظهر من جديد الكاهن الأكبر «بينوزم» أمام الإله العظيم قائلاً): يا سيدي الطيب؛ هل هناك استردادات أخرى تطلب من «تحتمس» بن «سوع أمون» مدير البيت ... «أمون» يميز خلافاً لبيت «أمون»، اجعل قرباتي تحمل. وقد عمل الإله العظيم علامة قبول (وقد ظهر من جديد الكاهن الأكبر «بينوزم» أمام الإله العظيم قائلاً): يا سيدي الطيب؛ هل هناك استردادات أخرى تطلب من «تحتمس» بن «سوع أمون» مدير البيت. فعمل الإله العظيم علامة قبول. قيل بواسطة الكاهن والد الإله «لأمون» ... في حضرة الإله العظيم حساب القربان المقدسة التي عملت ...

^٩ ووظيفة الكيال كانت من الوظائف الهامة الوراثة التي كان يتعاقبها الابن عن الأب ولا تزال هذه مهنة موجودة في مصر الحديثة تتوارث أيضاً.

(سطر ٤) ... التي توجد خارج مخزن غلال بيت «أمون»، المراقب ... في مكانه، وقد عمل الإله العظيم علامة قبول. قيل بوساطة الكاهن والد الإله «لأمون» مدير البيت «تحتمس» في حضرة الإله العظيم: حسابات ... اجعلها تحمل ... في حضرة «أمون رع». قبل أن كانت قد أُعطيت للخدم والخادمت، وقد عمل الإله العظيم علامة قبول. وقد ظهر من جديد أمام الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب، هل هناك استردادات أخرى تطلب من «تحتمس» مدير البيت، فعمل الإله العظيم علامة قبول. قيل بوساطة الكاهن والد الإله «لأمون» مدير البيت «تحتمس» في حضرة الإله العظيم؛ حسابات القربان المقدسة التي ...

(سطر ٥) ... لمخزن غلال «أمون» على حسب تصميمك من جهة العدالة. وقد عمل الإله العظيم علامة قبول ... (وظهر الكاهن الأعظم) أمام الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب، هل هناك استردادات أخرى تطلب من «تحتمس» بن «سوع أمون» مدير البيت ... «تحتمس» ... فعمل الإله العظيم علامة قبول. وقد ظهر من جديد «بينوزم» أمام الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب؛ فليوضع أمام «تحتمس» بن «سوع أمون» مدير البيت ... كل ما قال «أمون» بإنجازه سينقش على حجر ... فعمل الإله العظيم علامة قبول. وهكذا يتكلم «أمون رع» ملك الآلهة والإله العظيم والقوي.

(سطر ٦) ... وعندما وجه الإله العظيم إلى مسكنه وقعد على عرشه العالي الموضوع على «الرقعة الفضية» لبيت «أمون» قال: اعملوا ... مدير بيت «أمون» ورئيس حراس حسابات ... الحفل المقدس ... سيد الآلهة «أمون رع» ملك الآلهة والإله العظيم الذي يوجد قبل كل شيء على «الرقعة الفضية» لبيت «أمون» في سفينة «نتربح» ... الرئيس والكاهن الأكبر «لأمون» «بينوزم» بن «منخبر رع».

(سطر ٧) ... لبيت «أمون» ... وقد ظهر من جديد الكاهن الأول «لأمون» ملك الآلهة «بينوزم» أمام الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب، من جديد ... في حضرتك، أعمل ... الأرض، وإني ... يا سيدي الطيب في بيت ... كلام كل الخدم الذين كانوا هناك. اعمل يا «أمون» يا سيدي الطيب أن ... اليوم ... لي للخدم وإلى ...

(سطر ٨) الكاهن الأول ... على عرشه الرفيع الموضوع على الرقعة الفضية لبيت «أمون». السنة الثانية، اليوم الثاني من شهر ... في هذا اليوم

في بيت «أمون» ... الحفل المقدس للإله المحترم والمحبوب كثيرًا، «أمون رع» ملك الآلهة و«موت» العظيمة ... من فصل الفيضان الحفل المقدس ... الكاهن الأول «لأمون رع» ملك «بينوزم» بن الكاهن الأول «لأمون» «منخبر رع» ... الإله العظيم الحفل المقدس ... طيب في هذا اليوم ... مقر الكاهنة الإلهية التي تجلس على عرشها الرفيع، وعندئذ ظهر الإله العظيم ... الخادمة، ومن جديد الكتاب والمراقبون والمشرفون ...

(سطر ٩) ... الكاهن الأول «لأمون» في حضرة الإله العظيم. قيل بوساطة الكاهن الأول ... والإله العظيم ثاو على الرقعة الفضية لبيت «أمون»، وعندئذ أتى الكاهن الأول «لأمون» «بينوزم» في حضرة ... في حضرة «أمون رع» ملك الآلهة أول المخلوقات، وقد وقف نفسه ... في حضرة الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب، إن الكتاب الذي في يدي، «أمون رع» ... قال، إنني آخذ الكتاب ... فعمل الإله علامة استحسان كبيرة.

(سطر ١٠) ... «أمون رع» ... الإله ... في اليوم ... الكتاب، وأخذه ... في حضرة «أمون رع» ملك الآلهة، في السنة الثانية في شهر كيهك ... كلام «تحتمس» ... الإله من جديد ... نجى، فعمل الإله العظيم علامة قبول. وقد اقترب من جديد من الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب، إنك ...

(سطر ١١) عمل إشارة قبول كبيرة ... وتقدم في حضرة ... ليت «أمون رع» ملك الآلهة، يقول: إن «تحتمس» خادمي قد وجد عفواً في حضرتي؛ ليت «أمون رع» يعمل على أن ينال خادمه عفواً ... الإله العظيم من جديد تقدم في حضرة الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب ... مدن، وجعله يردها بوساطة مصادرة ممتلكاته، وجعله يدفع كل غرامة لكل ... «لأمون» و«موت» و«خنسو». وقد عمل الإله العظيم إشارة قبول عظيمة. وعندما استأنف الإله العظيم «سيره» ...

(سطر ١٢) السنة الثالثة، اليوم الثاني عشر من شهر بشنس، أوى «أمون» ... الحفل المقدس لهذا الإله المبجل، سيد الآلهة، «أمون رع» ملك الآلهة «موت» أو «خنسو» أووا في المحراب العظيم الفاخر «لأمون» (?) بأمر الكاهن الأول ... في حضرة الإله العظيم، وقد مثل من جديد الكاهن الأول «لأمون» «بينوزم» أمام الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب ... الكتابان ... من فمك، السنة ...

وستكتب وستقول: إنه وجد عفواً أمامي، أنا «أمون» ملك الآلهة، وإني سأخذهم في ... ومن جديد خاطب الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب: انظر، إن «أمون» ملك الآلهة وأول المخلوقات يقول: إني أتسلم كتابي «تحتمس» ... خادمك. (سطر ١٣) قد وجد عفواً أمامك. وقد عمل الإله العظيم إشارة قبول ... قائلاً: يا سيدي الطيب، هب أن ينال عفواً من (غضبك؟) هب أن ينال عفواً من الموت بالسيف، هب أنا ينال عفواً من كل الأشياء المقوتة ومن كل غرامة «لأمون». وقد عمل الإله العظيم إشارة قبول. وقد مثل من جديد أمام الإله العظيم قائلاً: إنك إذ جعلت «تحتمس» يموت ... إنك توطد ... وقد منحه عفواً من الموت بالسيف، ومنحه عفواً من كل عمل تعسفي، ومنحه عفواً بالأ يتخذ بوصفه ... (?) ومنحه عفواً من كل ... في مسكن الأشقياء، وقد منحه عفواً من مصادرة كل ممتلكاته، ومنحه عفواً من كل غرامة «لأمون» و«موت» و«خنسو». وقد عمل الإله العظيم الذي يقعد على عرشه الرفيع في بيت «أمون» إشارة قبول. في السنة الخامسة شهر بثونة في معبد «أمون» اليوم التاسع، أقيم الحفل المقدس للإله.

(سطر ١٤) المبعجل أمير الآلهة، «أمون رع» ملك الآلهة، و«موت» و«خنسو» ... جميل جداً، سيد «إبت» الذي عمله «رع» للمرة الأولى. مثل الكاهن الأول «لأمون»، «بينوزم» بن «منخبر رع» أمام الإله العظيم، وعمل الإله العظيم إشارة قبول وتقدم أمامه ووقف ... في هذا اليوم قاعداً على ... في «إبت الجنوب» (الكرنك) ... على عرشه الرفيع في الكرنك، وقد ظهر في سفينة «نتربح»؛ وذهب الكاهن الأول «لأمون» «بينوزم» بن «منخبر رع» ... وقد مثل من جديد الكاهن «لأمون» «بينوزم» أمام الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب، إن «تحتمس» بن «سوع أمون» قد أتى في سلام أمامك ... وقد أحيطت الرقعة ... (?)

(سطر ١٥) إنك ستمكنه في وظيفة الكاهن والد الإله «لأمون» مدير البيت، ورئيس مخازن الغلال، وكاتب حسابات معبد «أمون»، والحارس الأول لكتب مخازن الغلال، والمراقب الأول للكاهن الأول «لأمون» في مكان والده «سوع أمون» بن «نسامون». وقد عمل الإله العظيم علامة استحسان، وقد مثل من جديد (بينوزم) الإله العظيم قائلاً: إن «منخبر رع» خادمك قد قال: إن «تحتمس» ... لمعبد «أمون» مدير البيت، ورئيس مخازن الغلال، والكاتب، وصراف ال ... قال: إنه وجده رجلاً صادق القول، وإن كل الحسابين.

(سطر ١٦) وهم «بامسحمو» ... ابن «ست ... آ ...» قد قالوا: إني أطلب من «أمون» وظيفة مدير البيت، ورئيس مخازن الغلال، وحاسب معبد «أمون»، والحارس الأول لدفاتر مخازن الغلال، والمراقب الأول للكاهن الأول «لأمون». ليت «تحتمس» بن «سوع أمون» يمكن في هذه الوظيفة، وأنه عندما يرجو «أمون»، فليت «أمون رع» ملك الآلهة، الإله العظيم الذي يوجد قبل كل الأشياء ينشر ... «تحتمس» بن «سوع أمون» ... صراف معبد «أمون»، والحارس الأول لدفاتر مخازن غلال معبد «أمون»، والمراقب الأول للكاهن الأول «لأمون»؛ وقد عمل الإله العظيم علامة قبول. وقد مثل من جديد أمام الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب، ليت «أمون رع» ملك الآلهة، الإله العظيم الذي يوجد قبل كل الأشياء يمكن «تحتمس» بن «سوع أمون» في وظيفته بوصفه الكاهن والد الإله «لأمون»، ومدير البيت، ورئيس مخازن الغلال، وكاتب.

(سطر ١٧) الحسابات لمعبد «أمون»، والحارس الأول لدفاتر مخازن الغلال، والمراقب الأول للكاهن الأول «لأمون»، ليعمل على أن يجد «تحتمس» بن «سوع أمون» عفوًا أمام «أمون رع» ملك الآلهة على شرط ألا يرتكب اختلاسات في مسكن مدينتك، وما عمله تحتمس ... فعمل الإله العظيم إشارة قبول. وقد تقدم من جديد في حضرة الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب، إذا طلب منك رجل ما، أو أي شخص ما إلى «أمون» وظيفة الكاهن والد الإله «لأمون»، ومدير البيت ... وصراف معبد «أمون» والمراقب الأول للكاهن الأكبر «لأمون» التي أعطها «أمون» «لتحتمس» ... «تحتمس»، فليت «أمون رع» ملك الآلهة، والإله العظيم الذي وجد قبل كل الأشياء لا يقيم لذلك وزناً ... ويمكن بنفسه «تحتمس» بن «سوع أمون» في وظيفته بوصفه الكاهن والد الإله «لأمون»، ومدير البيت رئيس مخازن الغلال، وصراف معبد «أمون»، والحارس الأول.

(سطر ١٨) لدفاتر مخزن الغلال لمعبد «أمون»، والمراقب الأول للكاهن الأكبر «لأمون»، وعلى ذلك أوماً الإله الكبير إيماءة قبول، وتقدم من جديد أمام الإله العظيم قائلاً: يا سيدي الطيب، إذا قال رجل أو شخص ما «لتحتمس» بن «سوع أمون» ... وظيفة ... الكاهن والد الإله «لأمون رع» ... الكاهن الأكبر «لأمون رع» ... «أمون رع» ملك الآلهة، الإله العظيم الذي يوجد قبل كل الأشياء ليجعلوه يقترب، فإنه هو قد مكن «تحتمس» بن «سوع أمون» في وظيفة ... وصراف معبد «أمون» ... جالسًا على عرشه الرفيع في معبد «أمون» بالكرنك.

تعليق: هذا هو ما تبقى من نقوش الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني»، ويمكن أن نفهم منه ما كانت عليه الوثائق الرسمية في مصر القديمة من طول وتكرار. والواقع أننا لم نصادف وثيقة في اللغة المصرية يمثل هذا الإسهاب والتطويل في موضوع كان يمكن التعبير عنه في عبارة قصيرة، ولعل السبب في ذلك أن الكاهن تحتمس كان يقصد بذلك تفهيم زوّار المعبد الموقف براءته تماماً.

والوثيقة على حسب ما نفهم مما تبقى لنا منها تعبر عن عفو منحه الإله «أمون» لكاهن يلقب والد الإله، ويدعى «تحتمس»، وهو على ما نفهمه من ألقابه كان تابعاً لإدارة حسابات المعبد، وقد كان ضمن أفراد آخرين اتُّهموا باختلاسات من متاع الإله نفسه، وهو كما قلنا لم يكن وحده، بل كان له شركاء من كبار الموظفين الذين انصب عليهم غضب الإله وسخطه وحكم عليهم.

والنقش ينقسم عدة حوادث وقعت في فترات متتابة، وكان لكل حادثة على ما يظهر تاريخ معين شاء سوء الحظ أن نجده قد هُشم في النقش الأصلي. والحادثة الأولى هو المنظر الذي على المدخل الذي وصفناه، وقد ذكر في الأسطر العمودية التي ترجمناها فيما سبق، وقد حدث في عيد «إبت» أي عيد «أمون» بالأقصر عندما ظهر الإله في بقعة مقدسة، وهي التي تسمى «الرقعة الفضية» بالمعبد، وفي هذه اللحظة يمثل الكاهن الأكبر «بينوزم» أمام الإله «أمون» ويضع أمامه وثيقتين: إحداهما تحتوي على اتهام «تحتمس» في حين أن الأخرى تبرئته. وإنه لمن السهل أن نفهم أن الإله بحكمته ينتخب الوثيقة التي تعلن براءة «تحتمس»، وتقرر أنه بعيد عن كل مظنة (وهذا أمر طبيعي؛ لأن كاتب النقش هو «تحتمس» نفسه) والحادثة الثاني يشتمل على الأسطر الخمسة الأولى من النقش الأفقي، إذ يظهر «تحتمس» أمام «أمون»، ويبرئ نفسه من التهم الرئيسية التي وجهت إليه. وتدل شواهد الأحوال على أن هذه التهم كانت اختلاسات قيل إنه ارتكبها؛ وذلك لأننا نقرأ في النقش مرات عدة عن حسابات قربان. ولما كانت هذه الحسابات والديون عبارة عن ضرائب فإنه قد وقع فيها بعض اختلاسات، وقد دافع «تحتمس» عن براءته منها أحياناً بقوله «لأمون»: إن ما أمر به قد فعل، وأحياناً بإلصاق التهمة على الكيالين أو على المراقب، ولا بد أنه كان يوجد لهذين الحادثين تاريخ، ويحتمل جداً أنه كان في السطر الأول من النقش العمودي. ولا يمكن أن يكون هذا التاريخ إلا السنة الثانية.

والحادثة الثالثة تشتمل على الأسطر من السادس إلى العاشر، ولكن مما يؤسف له جدّ الأسف أنه من الصعب جدّاً أن نكون عنها فكرة تقريبية. وهذا هو الجزء من المتن

الذي قد مزق أكثر من غيره. وما نفهمه منه هو أنه يتحدث عن خدم المعبد والكاهنة التي تلقب «المتعبدة الإلهية» ويحتمل أنها كانت قد دُعيت لتأدية شهادة. وقد حدث ذلك في السنة الثانية في شهر من أشهر فصل الفيضان.

ونعود الآن بعد ذلك للوثيقتين اللتين قُدمتا للإله «أمون» في المنظر الأول، ولما كنا نجد هنا تاريخ السنة الثانية شهر كيهك وهو تاريخ سابق للحادثة السالفة، فإنه من الجائز أن توجد هناك إشارة إلى ما كان قد حدث في البداية، وأن هذا التاريخ هو الذي نجده ناقصاً في بداية النقش. ولم يكن كافياً أن تعلن براءة «تحتمس»، بل كان لا بد أن يعلن الإله «أمون» ذلك بخاصة، وأن يجعل ذلك الإعلان يكتب على لوحة تذكارية موضعاً فيها أنه كان بعيداً عن كل النتائج التي تؤثر على شخصه أو على أملاكه. وتدل ظواهر الأحوال على أن المقصود من هذا النقش أن يمحي «تحتمس» عن نفسه كل عار كان قد بقي من التهمة التي لحقت به سابقاً، وكان من الممكن أن تعوقه عن الترقية إلى الوظائف التي كان قد وعده «بينوزم» بالترقية إليها.

وأخيراً في السنة الخامسة، اليوم التاسع من شهر بئونة، قُلد «تحتمس» بمناسبة أعياد كبيرة «لامون» ووظائف هامة في إدارة المعبد، فقد أصبح تحت إشراف الكاهن الأكبر، ولكنه فوق ذلك أصبح مدير حساباته الأول، وكلف بكل ما يخص مخازن الغلال. وبذلك نرى أنه عفا عنه عفواً تاماً. فنرى أن «تحتمس» لن يُوقع عليه أي عقاب، بل إن الإله نفسه اتخذ منه موظفاً من أهم موظفيه، ووعده أن يبقيه في كل وظائفه إذا حدث أن قام منافسون له يزاحمونه فيها.

ومما لا جدال فيه أن المعابد والمقابر في هذا الوقت لم تكن في مأمن من أيدي الموظفين العابثين، حتى الذين يشغلون منهم وظائف عالية، ويمكننا أن نحكم على ذلك من النقشين اللذين تحدثنا عنهما سابقاً، وأعني بذلك اللوحة التي تحدثنا عن أول ظهور اللوبيين، وهي التي سنورد ترجمتها فيما بعد، ونقوش «تحتمس» التي نحن بصدها الآن. ومن ثم نفهم السبب الذي من أجله خبأ ملوك الأسرة الواحدة والعشرين موميات الفراعنة الغالية في خبيئة الدير البحري. ولا غرابة في ذلك إذ إن تدهور السلطة في أيدي ملوك الأسرة الواحدة والعشرين الضعفاء، وكذلك الاغتصابات التي كان يقوم بها بعض الكهنة العظام، ويحتمل كذلك بعد الكثير من ملوك هذه الأسرة الذين اتخذوا «تانيس» عاصمةً للملكهم. كل هذه الأشياء كان من نتائجها أن أصبح سهل «طيبة» والمعابد والجبانات مأوىً للنهابين واللصوص من كل الطبقات، والواقع أن اللصوص لم

يقتصروا على سلب المقابر الملكية كما فصلنا القول في ذلك سابقاً، بل نجد أن الكهنة أمثال «تحتمس» وشركائه استولوا على ممتلكات المعبد ودخلها؛ ولذلك نجد في نقوش مثل نقش الملكة «ماعت كارع» أو نقش الأميرة «إستمخب» أن أهميته تنحصر في مسائل الملكية، وكذلك في أي عقاب صارم يقع على كل من كان يجسر على سلب شيء منها، وسنرى فيما بعد كيف أن ملك أثيوبيا «بيعنخي» قد قام بفتح مصر، وأنه كان يهتم في كل جهات القطر التي مر بها بفحص أحوال مخازن غلال المعابد. كل هذه الأحوال تدل على أن الأمور في البلاد كانت غير مستقرّة، وأن الثورة كانت على الأبواب، وأن السبب في ذلك كان يرجع إلى أسباب سياسية قوتها المنافسات التي كانت قائمة في البلاد، وهي التي انتهت بنزع الحكم من يد الرعامسة وتولي حكم «تانيس» عرش الملك.

والآن يتساءل المرء: هل يحق لنا أن نعد الأحداث الثلاثة التي تحدثنا عنها فيما سبق، وهي غضب «أمون» على المنفيين الذين تدخل «منخبر رع» في أمرهم وطلب لهم العفو، ونهب دخل قبر «نمروت»، ثم ذكر الجرائم التي ارتكبتها شركاء «تحتمس» في زمن قديم، بأنها تنسب إلى حقيقة واحدة بعينها. والواقع أن كل ظواهر الأحوال تدل على ذلك؛ لأنه لا بد أنه كانت توجد في هذا العهد أزمة سياسية قد تركت آثارها وذكرياتها مدة عهد طويل، فالمنفيون الذين توسط «منخبر رع» لصالحهم أمام الإله «أمون»، عندما بدأ يأخذ مقاليد وظيفته بوصفه الكاهن الأكبر «لأمون» في «طيبة» لم يكونوا من الدخلاء، وكذلك الحال مع «تحتمس» هذا الكاهن الذي حكم عليه بالإعدام ولم يحصل لنفسه على العفو إلا بعد أن تقدم «بينوزم» للإله الأعظم «أمون» ثلاث مرات مستعظماً إياه. وعلى أية حال لماذا دُوّنت هذه النقوش الكبيرة وأقيمت هذه الآثار التذكارية إذا لم تكن هناك جرائم فاضحة وأمور قضائية، كما كان ينبغي أن يحدث كل يوم؟ والظاهر أنه كان هناك حرب بين حزبين يتنازعان السلطة في البلاد وسينتهي الأمر كما سنرى بعد بينهم بالصلح بعد أن تغلب أحدهما على الآخر ونفاه. وسنرى فيما بعد — في الواقع — أن حكم البلاد قد انتقل إلى طائفة اللوبيين (المشوش) الذين كانوا قد استوطنوا البلاد منذ زمن بعيد، بوصفهم جنوداً مرتزقة وموظفين في مختلف مصالح البلاد.

والواقع أن «أمون» كان هو القاضي في هذه الفترة من تاريخ البلاد كما يرى القارئ من المثل الذي ضربناه الآن وغيره مما ذكرنا آنفاً، وكان يفصل في كل الأمور، حتى في الوصايا ونقل الملكيات الخاصة بأقارب الكهنة العظام بوساطة الوحي، والمراسيم التي يصدرها «أمون». ولا نزاع في أن مسائل الحكم بالوحي والمراسيم الأهلية قد احتلت جزءاً

في وثائق هذا العصر، وقد ذكرنا بعضها وسنذكر الباقي في مناسبتة. ولا نرى الآن بعد كل ذلك غرابة إذن في أن قضية «شيشنق» اللوبي قد قدمها الفرعون أمام «أمون». وهاك ما تبقى منها:

نص لوحة اللوبيين: «... العظيم، رئيس الرؤساء «شيشنق» المنتصر، ابنه في المكان الفاخر بوساطة والده «أوزير» حتى يمكنه أن يضع جماله ليستريح في مدينة «العرابة» قابلة ... وإنك ستجعله يبقى ليصل إلى سن الشيخوخة في حين أن قلبه (٢) ... وإنك ستجعله ينضم إلى أعياد جلالته متقبلاً انتصاراً تاماً». وقد هز هذا الإله العظيم رأسه بعنف.

«أمون» يدين اللصوص: وبعد ذلك تكلم ثانية، جلالته أمام هذا الإله العظيم: «يا سيدي الطيب، إنك ستذبح الـ ... (٣) (ضابط حربي) والمدير، والكاتب، والمراقب، وكل فرد كان قد أرسل في أي مهمة إلى الحفل من هؤلاء الذين سرقوا أشياءه من مائدة قربان «أوزير» عظيم «مي» (المشوش) «نمروت» المنتصر ابن «محت نوسخت» الذي في «العرابة» (٤) وكل الناس^{١٠} الذين نهبوا قربانه المقدسة، وأهله، وماشيته، وحديقته، وكل قربة، وكل أشياءه الممتازة. وإنك ستعمل على حسب روحك العظيمة في كل ذلك، فاملأها واملأ عدد النساء، وأطفالهم». فhez الإله العظيم رأسه بشدة.

الصلاة النهائية «لأمون»: وقد قبّل جلالته الأرض أمامه، وقال جلالته: اجعل «شيشنق» المنتصر يظفر رئيس «مي» العظيم، ورئيس الرؤساء العظيم ... وكل من أمامك (٦) وكل الجنود ... (وقال له) «أمون رع» ملك الآلهة ... سأفعل ... لك، وإنك ستبلغ سن الشيخوخة عائشاً على الأرض، وسيكون وارثك على عرشك أبدياً.

تمثال «نمروت» يرسل إلى «العرابة»: وأرسل جلالته تمثال «أوزير» رئيس «مي» العظيم، ورئيس الرؤساء العظيم «نمروت» المنتصر نحو الشمال إلى «العرابة» وكان ... جيشاً عظيماً ليحميه ومعه سفن عديدة ... يخطئها العد، وكذلك رُسل رئيس «مي» العظيم ليضعوه في المكان الفاخر، وهو محراب العين اليمنى للشمس لتعمل قربانه الخاصة بالعرابة على حسب الشروط الخاصة بعمل قربانه، والبخور ... في قاعة الشكاوى.

^{١٠} هذه الفقرة لا تشير إلى إصلاح قبر «نمروت» الذي خرب بل تهدد بالموت كل فرد يجرو على نهبه.

سجلات الوقف: وقد سجل مرسومه في قاعة الكتابات (سجل المعبد) على حسب ما قاله سيد الآلهة (آمون)، وقد نُصبت له لوحة من جرانيت «إلفنتين» (أسوان) وعليها المرسوم باسمه لتوضع في المحراب المقدس حتى نهاية الأبدية السرمدية. وبعد ذلك أسست مائدة قربان «لأوزير» رئيس «مي» العظيم «نمروت» المنتصر ابن «محت نوسخت» القاطن في «العرابة».

رجال الوقف: وقد أحضر هناك الناس الـ ... تابعين رئيس «مي» العظيم الذين أتوا مع التمثال خادم سوري يدعى «إخ آمون» ... وسوري يدعى «إكبتاح»، وكان ثمن الأول أربعة عشر دبناً من الفضة، وقد أعطى جلالته عشرين دبناً من الفضة (ثمناً) للثاني، فيكون المجموع خمسة وثلاثين دبناً من الفضة (وهذا هو ثمن العبدان).

أراضي الوقف: وما دفع ثمناً لخمسين أرورا من الأرض التي في الإقليم العالي جنوبي «العرابة» المسمى «أبدية المملكة»: خمسة دبنات من الفضة. والذي في ... التابعة للبركة التي في «العرابة» خمسون أرورا من الأرض. ويبلغ ثمنها خمسة دبنات من الفضة.

مجموع أراضي المواطنين ... مكانان وهما: الإقليم العالي جنوبي «العرابة» والإقليم العالي (١٣) شمالي «العرابة»: مائة أرورا، ويبلغ ثمنها عشرة دبنات من الفضة.

قائمة الرجال: عبده المسمى «بور» بن ... عبده «إبك»؛ وعبده «بوين-آمن-خع»، وعبده «ناي-شنو-مح» = (الشجر المملوء) وعبده «دنا»؛ مجموع العبيد: ستة، ويبلغ الثمن ثلاث دبنات وقدت واحداً من الفضة، والكل ١٨ دبناً وستة قدات من الفضة.

الأطفال: الطفل الخاص ... ابن «حورسا إسي» المنتصر يبلغ ثمنه $٤\frac{2}{3}$ قدت من الفضة. **الحديقة:** الحديقة التي في الإقليم العالي (شمالي) العرابة يبلغ ثمنها دبنان من الفضة. **البستانيون:** البستاني «حور موسى» المنتصر ابن «بن» يبلغ (ثمنه) $\frac{2}{3}$... قدت من الفضة؛ وبني - المنتصر ... حار نبي-ر - المنتصر وثمانه $٦\frac{2}{3}$ قدت من الفضة.

الرجال والنساء: ... «نسي-تتات» وأمه هي «تديموت» الأمة، «تد-إسي» بنت «نبت-حابي»، وأمها «إرو-إخ» (١٦) (الأمة)؛ و«تبيراً منف» بنت «بينحسي» المنتصر؛ لكل واحد منهن؛ و $٥\frac{2}{3}$ قدات من الفضة، وهي ثمن كل رجل، فيكون المجموع $٣\frac{2}{3}$ دبنات (هذا العدد غير مؤكد، ولا نعرف ما إذا كان خاصاً بالسابق أو باللاحق).

قائمة بالأشياء الموردة: شهد المنصرف يبلغ ... دبنًا من الفضة مستحقة للخزانة ثمن «هن» من الشهد صرف من خزانة «أوزير» (لقربان أوزير المقدسة) رئيس «مي» العظيم، رئيس الرؤساء العظيم «نمروت» ابن رئيس «مي» العظيم «شيشنق» ... والنقد الخاص بذلك كان يدفع لخزانة «أوزير» لا أكثر ولا أقل.

البخور: المنصرف يبلغ أربعين دبنًا من الفضة تدفع لخزانة «أوزير» عن أربعة قدات من البخور صرفت من خزانة «أوزير» يوميًا لأجل قربانه المقدسة، رئيس «مي» العظيم «نمروت» المنتصر، وأمه هي «محت نوسخت» أبد الأبدين من الذي يصرف من الـ ... بخور والنقود لأجل ذلك تدفع من خزانة «أوزير» لا أكثر ولا أقل.

المر: المنصرف يبلغ $5\frac{2}{3}$ قدات من الفضة تدفع لخزانة «أوزير» ... (٢٠) ... $\frac{2}{3}$ قدت من المر صرف من خزانة «أوزير» لأجل مبخر «أوزير» رئيس «مي» العظيم المسمى «نمروت» المنتصر، وأمه «محت-نوسخت» أبد الأبدين من الذي يصرف من المر ... والنقود اللازمة لذلك كانت مستحقة لخزانة «أوزير» لا أكثر ولا أقل.

الحب: ... عن كل رجل ... عن كل رجل نفقة تصرف تبلغ ثلاثة قدات من الفضة، وقدتًا واحدًا من الفضة تدفع لخزانة «أوزير» لحب الحقل هذا الذي يصرف يوميًا من ... (٢٢) من خزانة «أوزير» والـ ... «أوزير»، لأجل مائدة قربان «أوزير» رئيس «مي» العظيم «نمروت» المنتصر، وأمه هي «محت نوسخت» أبد الأبدين، من ضرائب الـ ... خاص بخبز الفطائر ... والنقود اللازمة لذلك كانت تدفع لخزانة «أوزير» (٢٣) وهي خزانة حبوب حقل ... والنقود اللازمة لذلك كانت تدفع لخزانة «أوزير» ... لا أكثر ولا أقل.

الملخص: مجموع فضة هؤلاء الناس التي تدفع لخزانة «أوزير» (٢٤) ... ١٣ (?) رجلاً ... صرفت من ... الـ ... خاص «بأوزير» رئيس «مي» العظيم «نمروت» المنتصر ابن «شيشنق»، ومن أمه هي «محت نوسخت» لأجل أن يعطى ... إلى «أوزير» رئيس «مي» العظيم «نمروت» المنتصر ابن «محت نوسخت» الذي في «العرابة».

الأراضي ... ١٠٠ أوروبا.

الرجال والنساء ... ٢٥.

حديقة ... ١.

فضة ... ١٠٠ دبن (ويحتمل أكثر من ذلك).

العراية.^{١١}

(٢-٣) التآشيرات التي سجلت على موميات الكهنة في عهد «بينوزم الثاني»

الكشف عن خبيئة «الدير البحري» الثانية: بينما كانت الحفائر قائمة على قدم وساق لتنظيف الطابق العلوي من معبد «الدير البحري» في شهر يناير سنة ١٨٩١ جاء «محمد أحمد عبد الرسول»، الذي أنبأ عن خبيئة «الدير البحري» الأولى التي كانت تحتوي على موميات الملوك والكهنة العظام إلى «المسيو جرييو» مدير مصلحة الآثار وقتئذ، وأخبره أنه يوجد بالقرب من مقبرة الملكة «نفرو» الواقعة في محيط معبد «الدير البحري» في سفح الجبل مكان بكر، وأنه لا بد من وجود مقبرة في هذه النقطة.

ولم يكد يسمع المسيو «جرييو» بذلك الخبر حتى بدأ العمل في المكان الذي أرشد عنه «محمد أحمد عبد الرسول»، حيث وُجدت بعض أحجار كبيرة بعد إزالة طبقة الرمل التي كانت تغطي هذه البقعة. وبعد رفع هذه الأحجار ظهرت رقعة مرصوفة (سدادة) تخفي تحتها فوهة بئر، وفي أسفل ذلك طبقة من اللبانات، ثم رقعة أخرى مرصوفة بالأحجار. وقد وجد أن البئر مملوءة بالرمل وبالأحجار وبقطع من الفخار. وبعد النزول فيها نحو ثمانية أمتار من تحت السدادة العليا وجد في الجدار الشمالي مدخل حجرة «مسدودة» بأغصان شجر وبقايا توابيت من الخشب وقطع الأحجار، ووجد في البئر نفسها طريق كاذبة مملوءة بجذوع الأشجار وقطع الحصير، وفي أسفل من ذلك وجد أن البئر كانت مملوءة بأحجار غليظة يتخللها الرمل. وأخيرًا على عمق أحد عشر مترًا وصل الحفارون إلى قعر البئر.

وفي الجدار الجنوبي ظهر ما يدل على وجود فتحة سدت كلية بجدار من اللبانات، وقد عملت فتحة في هذا الجدار أدت إلى ممرٍ مقدس بالتوابيت الخشبية. وهنا يقول الأثري «دارسي»: إنه عند رؤية هذه التوابيت، تبادر إلى ذهني أنني أمام خبيئة تشبه التي عثر عليها «مسبرو» في هذه الجهة منذ عشرة أعوام مضت. وقد دل طراز التوابيت على أنه من فن الأسرة الواحدة والعشرين، وعلى ذلك فإن الخبيئتين تكونان من عهد

^{١١} راجع: Br. A. R. IV § p. 671.

واحد، غير أنه في الأخيرة ظهر أن الشخصيات التي في هذه الخبيثة الجديدة بدلاً من أن يكونوا ملوكًا وكهنة عظامًا، تبين أنهم كانوا مجرد كهنة عاديين، غير أنهم كانوا تابعين لعبادة الإله «آمون» أيضًا.

وقد وجد أن المر ليس بواسع، إذ لم تكن مساحته أكثر من ١,٧٠ من الأمتار طولاً في ١,٩٠ منها عرضاً ومثلها ارتفاعاً. وقد حفر هذا المر في الصلصال الصلب، وهو ينحدر أولاً انحداراً خفيفاً ثم يتجه أفقياً نحو الجنوب. وقد كان هذا المر ينزل في بادئ الأمر حوالي ثلاثة وتسعين متراً ينتهي بعدها بحجرة تكاد تكون مربعة، وطول كل ضلع منها أربعة أمتار، وتوصل إلى حجرة أخرى أضيق منها. وعلى بعد ٧٦,٢ متراً من المدخل، وعلى مستوى أقل من مترين حفر فرع أفقي بالنسبة للممر العظيم متجهاً نحو الغرب، والسلالم التي فيه كانت أولاً بقدر اتساع المر، وبعد ذلك أخذت تنقص إلى النصف، ثم تغير الاتجاه بعد «بسطة» مربعة. وبهذا الوضع قطعت الطبقة العليا شقين دون أن يتصل واحد منهما بالآخر.

وقد وجد أحد الكهنة الذين كانوا مكلفين بالحراسة أن أسهل طريقة للذهاب إلى قعر المر أن يضع على «البسطة» غطاء أحد التوابيت مستعملاً إياه بمثابة سلم. والممر الأسفل منحوت كله في الصخر، ويبلغ طوله ٥٢,٤٠ متراً، ويبلغ الطول الكلي للممر الذي تحت الأرض ١٥٥ متراً، أي عشرة أمتار أكثر من ممر مقبرة «سييتي الأول». وقد وجدت صناديق موميات مكدسة في كل أجزاء هذا المدفن الأرضي. فبالقرب من المدخل المؤدي إلى مكان الدفن كانت الموميات موضوعة بغير نظام، إذ كانت طريق المرور في مكانين مسدودة تماماً، فقد وجد فيها ثلاثة توابيت في مواجهة الطريق، وكدس فوقها توابيت أخرى، وقد كان من الضروري أن يزحف الإنسان على بطنه تفادياً لهذه العقبات التي كانت تعترضه في طريقه. وبعد ذلك بمسافة وجدت التوابيت موزعة في صف مزدوج على طول الجدران تاركة طريقاً في الوسط، وكانت رءوس التوابيت دائماً متجهة عادة نحو البئر، وكانت توجد مع هذه التوابيت بعض الصناديق التي تحتوي على التماثيل المجيبة، «أوزير» التي تحتوي على ورق بردي، والصناديق التي فيها أواني الأحشاء، وكان منشوراً على رقعة المر فواكه وأزهار وتماثيل جنازية من التي وقعت من الصناديق المكسورة.

والحجرات الداخلية التي في قعر المر كانت مفعمة بالتوابيت والآثار؛ لدرجة أن الإنسان بدأ يتساءل: كيف أمكن هؤلاء القوم إدخال كل هذه التوابيت، مع العلم بأن هذا كان — على وجه خاص — أكبر كنز عُثر عليه من هذا القبيل؟

وقد لاحظ الكاشف في التوابيت التي كانت مزخرفة زخرفة ثمينة أن الأوجه والأيدي كانت مغطاة بورق من الذهب، وأن هذه الأوراق قد انتزعت منها. ومن المحتمل إذن أن نفس اللصوص الذين نهبوا توابيت ملوك الفراعنة قد نهبوا توابيت كهنة «أمون»، وعلى ذلك فإن هذه التوابيت لم يسرقها اللصوص الأحداث؛ بل سرقها اللصوص القدامى. ويلاحظ أن معظم التوابيت كانت مزدوجة، وكان التابوت الداخلي هو المغلق، وأن الدسر التي كانت لازمة لتثبيت الغطاء في التابوت لم تُدق. والظاهر أن المقصود من ذلك تيسير نزول التابوت في البئر، وكان يُدلى كل تابوت على حدة، ولم يُعَر الكهنة اهتمامهم بدق دُسر التابوت الثاني بعد إنزاله، وقد كان أمر حراسة هذه التوابيت موكلًا إلى خفراء الآثار بالقرنة، وإلى بحارة سفينة مصلحة الآثار والكاشف نفسه.

وقد بدأ إخراج الآثار في الخامس من فبراير، وقد دون الكاشف هذه التوابيت بأرقام استعملها المؤرخون مراعاة للاختصار عند التحدث عن هذه الموميات ومحتوياتها. وقد نُظفت الحجرة العلوية ولم يوجد فيها إلا بعض بقايا تابوت من عهد الأسرة التاسعة عشرة، والمفروض أن هذه البئر قد حفرت في هذا العهد. وقد استفاد منها الخلف فعمقوها ونقروا الدهليز الذي يؤدي إلى حجرة كان مصيرها لأسرة الكاهن الأكبر «منخبر رع»، ولكن بعد ذلك تغيرت الفكرة وأصبح هذا المدفن الذي تحت الأرض، بعد أن كبر، مأوى لأعضاء كهنة «أمون» بدون تمييز؛ وهؤلاء هم الذين لم يكن لديهم موارد لإعداد قبر خاص لكل أولئك الذين رغبوا في حماية مومياتهم من سطو اللصوص الذين كانوا يعيشون في المقابر فسادًا طلبًا للثروة.

ويتلخص ما استخرج من هذه الخبيثة فيما يأتي:

- (١) ١٥٣ تابوتًا منها عشرة ومائة تابوت مزدوج واثان وخمسون منفردًا.
- (٢) عشرة ومائة صندوق من التماثيل الجنازية.
- (٣) سبعة وسبعون تمثالًا «أوزيرى» الشكل من الخشب معظمها مجوف ويحتوي

على بردي.

- (٤) ثمانية لوحات من الخشب.
- (٥) تماثلان من الخشب (إزيس ونفتيس).
- (٦) ست عشرة أنية أحشاء.
- (٧) خشب سرير واحد.

- (٨) عشر سلات من البوص.
- (٩) خمس سلات مستديرة من سيقان البوص مجدولة.
- (١٠) مروحتان.
- (١١) خمسة أزواج من الأخفاف.
- (١٢) أحد عشر مقطفًا من المأكولات (لحمة وفاكهة ... إلخ).
- (١٣) ستة مقاطف من الفاكهة والأكاليل.
- (١٤) خمسة أوإن كبيرة.
- (١٥) خمسة صناديق فخار.
- (١٦) صندوق (يد) ولحى من الخشب مفصولة من التوابيت، ولم يُكشف عن أي متن لا في البئر ولا على جدران المخبأ السفلي، وقد وُجد في هذا المكان كَوَّات مساحة الواحدة متر ونصف متر، وارتفاعها على قدر ارتفاع مصباح. وقد وجدت مادة بيضاء تشبه الشمع سائلة على طول الجدران، وبالتحليل الكيميائي أمكن معرفة المادة التي كان يستعملها المصريون للإضاءة في هذه المقابر السفلية. وعند دخول هذه الممرات التي كانت مسدودة منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة كانت الحرارة خانقة؛ غير أنه لم يتصاعد منها رائحة كريهة. وقد أثر تغيير الجو في سطح التوابيت؛ إذ أخذ الجبس الذي عليها يتفكك. وقد وصلت هذه التوابيت إلى متحف القاهرة في أوائل مايو، ولم تُعرض إلا في شتاء سنة ١٨٩٢، وكان قد فحصها الدكتور «فوكيه» من قبل وكتب عنها تقريرًا (A. S. Vol. I. p. 14. ff).

وقد كُتِبَ على لفائف موميات هؤلاء الكهنة بعض حقائق تاريخية، نعرف منها أن «منخبر رع» قد خلف في رئاسة كهانة «أمون» آخر يدعى «نسبا نبدد»، الذي عرفنا من منشور الكرنك أنه ابن «منخبر رع» (راجع Rev. Archeol. P. 28 Térage à Part 9، 10).

وقد خلف «نسبا نبدد» هذا ابنًا آخر «لمنخبر رع» يدعى «بينوزم الثاني» في رئاسة كرسي الكهانة «لأمون»، وذلك في عهد ملك «تانيس» (أمنمأبت)، ويحتمل أن ذلك قبل السنة الثانية والعشرين كما تبرهن على ذلك السجلات التالية. وقد كانا يقومان بإدارة الملك له في «طيبة» حتى السنة العاشرة من عهد الملك «سيآمون».

«٣-٣) أسرة الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني»

زوجاته

نعلم من مرسوم كتب على ورقة بردية محفوظة الآن «بالمتحف المصري» باسم «نسخسو» أن «بينوزم الثاني» كان له على الأقل زوجان؛ إذ نجده في مواضع كثيرة يتكلم عن نسائه بصيغة الجمع (راجع Mospero, *Momies Royales* Pl. p. 608 et 609).

زوجاته «نسخسو» و«إستمخب»

بردية نسخسو: وأهم زوجاته على ما نعلم هي «نسخسو» بنت «سمندس» الأخ الأكبر «لبينوزم الثاني» كما سنرى بعد. ووالدته تدعى «تاحتحتوت» وقد توفيت في السنة الخامسة من حكم الفرعون الذي كان يحكم وقتئذ (راجع الكاهن الأكبر «بينوزم»). وأهم أثر تركته لنا هو المرسوم الذي أصدره الإله «أمون رع» في السنة السادسة. وهذا المرسوم قد وجد في داخل تمثال أوزيرى الشكل مصنوع من الخشب في خبيئة الدير البحري مع غيره من هذه المراسيم في تماثيل أخرى (راجع Maspero, *Ibid* p. 592). وهذا النوع من ورق البردي يؤلف نوعاً من الوثائق لم يكن قد وصل إلينا منها إلا أمثلة قليلة. وما هو معروف لدينا من هذا الصنف هو بعض لوحات من الخشب الملون عثر عليها في «طيبة»، وبخاصة لوحة «روجرز»، وكذلك لوحة أخرى ملك «ماك كلم» وجدت في «الدير البحري» (راجع Mac. Collum, *Proceeding. of the Bib. Archeol.* 1883 p. 76-8).

وفي هذا المرسوم يظهر «أمون» بوصفه الملك الحقيقي «لطيبة» التي كانت تحت سلطة الكهنة العظام، وقد أصدره ليمنح المتوفى بعض امتيازات لا تفيده إلا في عالم الآخرة. وقد كانت بعض هذه المراسيم تُكتب على لوحات من الخشب وتوضع في القبر مع المتوفى، أو كما قلنا كانت تكتب على إضمامات من البردي وتوضع في تماثيل أوزيرية الشكل كما كانت الحال في ورقة «نسخسو»، أو كانت تنشر على المومية تحت اللفائف، كما حدث في ورقة «بينوزم الثاني» وورقة «نسيثانب-إشرو»، وأسهل طريقة لإعطاء فكرة حقة عن محتويات مثل هذه الوثائق هو أن ننشر واحدة منها، وسننتخب لهذا الغرض المراسيم التي نشرت تكريماً للأميرة «نسخسو»، ولدينا منها نسختان: واحدة على لوحة كبيرة من الخشب، والأخرى على بردية طويلة مكتوبة من الوجهين (راجع *Momies Royles, Pls, XXV-XVII*).

ومن هذين المتنين يمكننا أن نؤلف متناً صحيحاً، وقد سبق أن نشرنا مرسوم «بينوزم الثاني» (راجع الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني») غير أن متن «نسخنسو» أطول منه ويحتوي على مادة أكثر؛ ولذلك آثرنا نقله هنا على الرغم من تشابه بعض الفقرات في كل من المرسومين. وقبل أن نضع أمام القارئ صورة هذا المرسوم نلخصه في بعض جمل:

أمر الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني» بكتابة بردية لزوجه «نسخنسو»، وينقسم متنها قسمين: الأول أنشودة للإله «أمون»، والثاني اعتراف للإله «أمون» خاص بالمتوفاة، وهذا الاعتراف بلا نزاع قد أوحى به «بينوزم» نفسه. وتدل شواهد الأحوال مما جاء في المتن على أن «بينوزم»، على ما يظهر، كان لديه من الأسباب ما يدعو إلى الخوف من انتقام زوجه؛ مما جعله يوجه للإله عبارات مهدئة ومسكنة كان الغرض الرئيسي منها أن يطلب إلى نفسه وإلى جميع أفراد أسرته الآخرين حماية «نسخنسو»، وقد حتم عليها بوساطة الإله أن تكون على ولاء لزوجها، وأخذت عليها المواثيق بذلك مما ألقى بعض الضوء على أخلاق الحريم الملكي المصري في ذلك العهد؛ وذلك أن المصريين في ذلك العهد وغيره كانوا يعززون إلى المتوفى، الذي أصبح مؤلهاً بوساطة «أمون» قوة عظيمة جداً يمكن استعمالها لا في عالم الآخرة وحسب، بل كذلك في عالم الدنيا. وهذا الاعتقاد في أن المتن يمكنه أن يضايق الأحياء أو يحاسبهم موجود منذ زمن بعيد جداً في مصر Gardiner-Sethe, Letters to The Dead.

والظاهر أن هذا الاعتقاد في قوة السحر كان شائعاً في تلك الفترة من تاريخ البلاد، ولا أدل على ذلك من موضوع المؤامرة التي قامت في قصر الفرعون للقضاء على «رعمسيس الثالث». (راجع مصر القديمة ج ٧).

وفي المرسوم الذي نحن بصده، يقول «أمون»: «إن «نسخنسو» لم تبحث قط لتختصر حياة زوجها، أو تعمل على أن تختصر حياته على يد آخرين، وأنها لم تستعمل معه أي عمل إجرامي. وكذلك قد أله هذا الإله «نسخنسو»، ووجه قلبها توجيهاً حسناً نحو «بينوزم».

وهذا المنشور كما قلنا ينقسم قسمين: الأول يشمل أنشودة للإله «أمون رع»، وتعد من أهم الأناشيد التي تدل على التوحيد، والثاني يشمل نصوص المرسوم. وسنتناول كل

قسم منهما على حدة وترجمه، ثم نعلق عليه، وسنبدأ أولاً بالأنشودة (راجع Momies, Royales, p. 594).

نص الأنشودة: «هذا الإله المجل سيد كل الآلهة «أمون رع»، سيد عروش الأرضين، ورئيس الكرنك، والروح الفاخر الذي وجد في البداية، الإله العظيم الذي يعيش من العدالة، وأول موجود أزي خلقته (٣) الآلهة القدامى، ومن وجد منه كل إله آخر، الواحد الأحد الذي بدأ المخلوقات عند البداية الأولى للأرض، (٤) العظيم السرية في الولادة، ومَنْ صوره عديدة، ومَنْ ظهوره لا يعرفه أحد.

والقوة الفاخرة، والمحبوب والمهاب، والقوي في إشراقه، (٦) والعظيم القدر، والإله الخالق الجبار الذي صورته برأت كل صورة، (٨) وبدونه لا يبقى شيء منذ بدء الخليقة. وعندما أضاءت الأرض للمرة الأولى (عندما خلق أول صباح) صار هو الشمس، وأمير النور والأشعة، وعندما يمنحها^{١٢} تعيش كل الدنيا، وعندما يخترق السماء لا يصيبه أي نَصَبٍ، وفي الصباح الباكر يستمر على حاله. وبعد الشيخوخة يقف كالفتى ويهزم حدود السرمدية؛ فيعبر السماء، ويخترق العالم السفلي، ويضيء الأرض لمن برأ. الإله المؤله الذي صاغ نفسه بنفسه، والذي خلق السموات والأرض على حسب لُبِّه، أمير الأمراء، وعظيم العظماء، والأمير الذي تفوق عظمته الآلهة، والثور الفتى ذو القرنين الحادين، ومن لعظمة اسمه ترتعد الأرضان، والذي لقوته تأتي الأبدية، ومن يهزم نهاية السرمدية.

(١٣) الإله العظيم منذ بداية الخلق، الذي يستولي على الأرضين بانتصاره، وإنه المهاب، وحيه الوجهاء، القديم الوجود، (١٤) المحبوب أكثر من كل الآلهة، ولكنه الأسد المفترس النظرات، ذو العينين الحمراوين، (١٥) رب اللهب، على أعدائه، وإنه «نون» العظيم (ماء الفيضان) الذي يخرج في ميعاده ليحيي (أي «أمون») ما صنعتته عجلته (شبه «أمون» هنا بالإله «خنوم» إله الشلال) وهو الذي يخترق السماء ويطوف بالعالم السفلي، ويضيء السماء على حسب عادته بالأمس، سيد القوة، والبهي بعظمته، والسرية في ضوء أشعته موجودة في جسمه عن يمينه وعن شماله، والشمس والقمر والسموات والأرض مملوءة بجماله، الملك صاحب الأعمال الطيبة الذي لا يصيبه نصب، بل قوي

^{١٢} أي الأشعة والنور.

القلب عند الشروق وعند الغروب. وهو الذي خرج الناس من عينيه الإلهيتين،^{١٣} والآلهة من نطق فمه، صانع الطعام وخالق المأكولات، ومنشئ كل كائن. الأبدى الذي يقطع السنين دون أن ينتهي أجله، ومن يعيش أبداً شيئاً ويافعاً، وعندما يشيخ فإنه يعيد صباه، وهو صاحب الأعين العديدة، والأذن الكثيرة، والملايين تسير بنوره.

رب الحياة، والذي يعطي من يحب، ومحيط الأرض تحت نظره، والأمر والمنفذ دون معارض، ولا شيء يقضي عليه (٢٥) مما فعله، صاحب الاسم الحلو والحب الهني، وفي الصباح يذهب كل العالم ليصلوا إليه، عظيم الفزع، شديد البأس، ومن نهاية كل الآلهة، والثور الفتى، ومن يقهر القرن، ويسقط عدوه بساعديه القويتين. وهذا الإله قد برأ الأرض على حسب تصميمه، وهو روح (٢٨) يرسل النار من عينيه، وهو روحاني خلق مخلوقات، وفاخر مجهول، (٢٩) وأنه ملك يصنع الملوك وينظم الأراضي عندما يقوم برحلته،^{١٤} والآلهة والإلهات تنحني أمام شخصه من رهبته العظيمة، ومن يمشي في المقدمة ويصل إلى الهدف، وإنه خلق الأرضين على حسب تصميمه، وهو الصورة الخفية التي لا تُعرف، وإنه خفي أكثر من كل الآلهة، فإنه يجعل نفسه خفياً في الشمس (أي إنه يضيء في الشمس)، ومع عدم معرفته فإنه يضيء أمام من خرج منه، وهو المصباح المشع العظيم الضوء، ومَنْ يُرى عندما يتأمل، ومَنْ (٣٤) بمشاهدته يمضي الإنسان اليوم دون أن يشعر به.

وعندما تضيء الأرض فإن جميع الأرض على ذلك تتعبد له، (٣٥) وهو المضيء الذي يشرق بين التاسوع وصورته مأخوذ منها كل إله، ويأتي «نون» (الفيضان) بهبوب الريح نحو الشمال في هذا الإله الخفي، وهو الذي تنتشر مرسوماته في ملايين الملايين، ومن لا تردّد (٣٧) في مرسوماته (المكتوبة) وكلمته ثابتة في مرسوماته وممتازة ولا تخيب قط. وأنه أقام جداراً من حديد السماء وهو على قناته (السماوية) وليس في مقدور أحد أن يغير طريقه (في سيره في السماء بوصفه الشمس) وإنه يأتي لمن يدعوه (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)، ويشرح القلب الذي يعظمه، ويسر من ينطق باسمه.

وإنه يمنح الحياة ويضاعف السنين لمن يشاء، فإنه حامٍ ممتاز لمن يجعله في قلبه.

^{١٣} الاعتقاد القديم أن بني البشر خلق من دموع الإله الأزلي «رع».

^{١٤} أي في دورته بالليل والنهار.

وهو منشئ السرمدية والأبدية ملك الوجه القبلي والوجه البحري «أمون رع» ملك الآلهة، ورب السماء والأرض والماء والجبال وبارئ الأرض بوجوده، والعظيم القوي، وهو الذي رفع نفسه فوق كل آلهة التاسوع الأول.^{١٥}

تعليق: والآن نلقي نظرة عامة على محتويات هذا المتن، ونبرز ما يشمله من فكرة عن الإله «أمون» وعبادته في تلك الفترة.

فأول ما يلاحظ في هذا المتن أنه كسائر المتون الدينية قد كرر فيه المصري بشيء من التطويل ما أراد أن يعبر عنه. والواقع أنه ليس من الصعب على الإنسان أن يعبر عن الفكرة الأصلية بألفاظ جديدة في عبارات عدة، ومع ذلك تكون الفكرة دائماً واحدة، غير أننا نجد هنا أن الأدعية كانت بصيغة الأدعية القديمة العديدة المدونة والمعروفة لنا، وكذلك الأناشيد التي أنشدت «لأمون» وللشمس وللإله «بتاح»، هذا إلى العبارات التي استعيرت حرفياً، غير أننا نجد من جهة أخرى أن الفروق بينها كانت عظيمة، ومن هذه الفروق نستخلص الأهمية التاريخية الدينية للمتن الذي نحن بصدده. ويلاحظ أن التقدم في الأفكار التي ظهرت حتى الآن في هذا المتن هي التي نجدها قد عُبر عنها بعبارات جديدة، فأول ما يظهر أمامنا مفاجئاً هو أن العناصر الخرافية، وكذلك الصلة بين صورة الإله وصفاته قد حددت تماماً بصورة بينة لا تغيير فيها ولا تبديل. ففي أناشيد «أمون» العظيمة التي وضعت له من قبل نجد أنه قد ذكرت فيها سلسلة التيجان المنوعة التي كان يلبسها الإله في صور وأوضاع مختلفة، هذا إلى ذكر ما كان يزينها من قرون وريش وأصلال، يضاف إلى ذلك الصولجانات والأسواط التي كان يمسكها في يديه، ولكن في المتن الذي نحن بصدده الآن لا نجد شيئاً يذكر من هذا القبيل، وحتى عندما يوصف الإله الخالق مرة بأنه «الثور الفتى ذو القرنين الحادين»، أو بأنه «الأسد صاحب النظرات الغاضبة»، فإن ذلك لا يقصد منه معناه الحقيقي، بل هو تعبير مجازي لقوة الإله، وكذلك نجد هنا بدلاً من وصف الإله بأنه «صاحب العينين الإلهيتين» أنه «ذو الأعين العديدة والأذان الكثيرة»؛ وذلك لأنه في التأملات الخرافية القديمة والرموز كان يعبر عنها بطريقة واحدة لا تغيير فيها ولا تبديل، وهذا هو نفس ما يلاحظ في التعبيرات المماثلة لها في الأدب العبري الخاص بالأنبياء والعبادات، إذ نجد فيها تعبيرات شعرية

^{١٥} راجع: Ed. Meyer, Gottestaat, Militarherrschaft und Standewesen in Aegypten, Akad-

.emie der Wissenschaften zur Berlin Phil-hist, Kr 1928 p. 495-532

وتشبيهات من هذا القبيل، وقد كانت عين الإله عند المصريين في العادة تدعى «العين السليمة» (واز) وقد استمرت كذلك، غير أنه لم يُشَرَّ إليها في المتن الذي نحن بصده بأية كلمة مما كانت توصف به قديماً، وكذلك نجد هنا أن التعبير العادي عن انتصار إله النور على أعدائه (سطر ١٣، ٢٢، ٢٧) وهو التعبير المستعار من خرافة الحرب، التي كانت تشب يوماً بين إله الشمس «رع» في أثناء سيره في القبة الزرقاء وبين الثعبان «أبوفيس» وغيره من الثعابين التي كانت تعترض طريقه، ليس لها أثر، بل عبر عنه هنا بكل بساطة بأنه الإله المسيطر الذي يخترق العالم كله يومياً ويحكمه.

أما عن وصف سير إله الشمس اليومي فقد عُبر عنه بطريقة مفهومة؛ إذ وصف بأنه صار مُسِنَّاً ثم أعاد لنفسه الصبا؛ أما عن سفينة الشمس التي كنا نقرأ عنها في المتون القديمة، فقد أصبحت لا وجود لها، وأصبح لا علاقة لإله الشمس مع بلاد «بنت» أو مع بلاد «المازوي» (أي بآسيا أو السودان) وهو ما نشاهده مدوناً في أناشيد «أمون»، التي سبقت المتن الذي نحن بصده (راجع كتاب الأدب المصري القديم ج ٢ ص ٩٤ إلخ). كذلك نلاحظ أن صيغة الأسطورة القديمة القائلة بأن الناس قد خلقوا من عين الإله، والآلهة من فمه، قد استعيرت حقاً من أناشيد «أمون» القديمة، ولكن هذا لم يكن بالوصف الحقيقي لقصة تكوين الخليفة، بل يعدُّ صيغة مستعارة لقدرته على الخلق، كما أنه هو الذي منح الطعام الذي مكن الإنسان من الحياة.

ومن الأمور الهامة المدهشة التي نلاحظها هنا كذلك أن توحيد الإله «أمون» بالهة آخرين مما نجده يلعب دوراً هاماً في المتون الأخرى السابقة لمتننا، قد اختفى هنا جملة. ونعلم من جهة أخرى أن اسم الإله «رع» كان يؤلف جزءاً من اسم الإله «أمون رع» رب طيبة، وخلافاً لذلك نجد أن اسم «خبري» قد حوِّف على، واستمر مستعملاً ليحل محل اسم «أمون»، غير أن هذا الإله «خبري» لم يعد بعد يدل على الإله «الجعل» أو أنه إله خلق نفسه بنفسه كما كان الاعتقاد من قبل،^{١٦} بل أصبح لفظه يدل على الخالق، ومن جهة أخرى نجد أن الإله «حور» (الصقر) و«آتوم» إله «هليوبوليس» والإله «شو» قد أصبحوا لا يذكرن إلا قليلاً مثل «بتاح» رب «منف»، الذي استعار منه «أمون» كل نفوذه ونعوته بدرجة عظيمة جداً.

^{١٦} راجع مصر القديمة ج ٦.

ولا نزاع في أن أسماء هؤلاء الآلهة كلهم قد حذفت قصداً في هذا المتن؛ وذلك لأن العقيدة الأساسية في نظر كل الرجال الذين في مصر في هذا العهد قد أصبحت عقيدة التوحيد للإله الخالق الذي يسيطر على العالم، وأن الاعتقاد في تعدد الآلهة على حسب الخرافات القديمة قد تخلص منه المصري، وهذا الإله الواحد هو «أمون رع».

وهذا الإله الخالق قد تمثل بوضوح أمام الناس في الشمس التي تطوف العالم أجمع أمام أعينهم باستمرار وبانتظام، وكذلك تسبح في السموات والعالم السفلي دون أن يكون لذلك نهاية، وأصبح يسيطر على حدود السرمدية والأبدية، غير أن كل ذلك لا يخرج عن كونه مظهرًا له في عالم المحسنات؛ ولكن نلاحظ أن الإله نفسه في بادئ المتن، وفي أماكن أخرى منه ليس إلا كائنًا روحانيًا، أي روحًا مبدجة لا تمت لعالم المادة بشيء، فنجد كائنًا شفيفًا لطيفًا لا يُرى، وعلى الرغم من ظهوره في الشمس والضوء والقمر فإنه لا يُرى؛ إذ يخفي نفسه ولا يمكن أن يُحس، وكذلك أخفى نفسه عن الآلهة كما يدل على ذلك اسم «أمون» نفسه العادي، إذ إن معناه «الخفي». وقد كانت هذه الأفكار قد برزت من زمن بعيد في ديانة «إخناتون»، غير أنه قد حدث تقدم في الفكرة الجديدة تمتاز عن الفكرة الدينية في عهد «إخناتون» فيما يتعلق بالشمس، فالإله «أمون رع» يدل هنا على شيء أكبر من الشمس (أتون)، إذ نلاحظ أولاً أن صورته لم توصف كما وصف «أتون» في عبادة «إخناتون»، وكذلك بحث له عن صفة كونية، كما بحث من قبل في قصة نظرية أصل اللاهوت المنفي،^{١٧} أو في نص قصة تاريخ التكوين (في التوراة) سواء أكانت خرافية كما جاء في الفصل الثاني من سفر التكوين، أو عقلية كما جاء في الفصل الأول من نفس السفر. ونحن نعرف أن الإله «أمون رع» على حسب الصيغة التي عبر عنه فيها باختصار هي: «الإله الأكبر من بداية التكوين» وكل الكائنات، وكذلك الآلهة خلقت منه وبوساطته. ولكن كيف اتخذت هذه العملية مجراها، وكيف أن هذا الإله في البداية قد أوجد نفسه بنفسه (سطر ١٠) ثم برأ الآلهة، وأنشأ العالم أو صورته؟ كل ذلك قد بقي مخفيًا عن كل المخلوقات، ومن ذلك أيضًا الصيغة القديمة الواقعية «ثور أمه»، التي نجدها في المتن القديمة، فإن مؤلف المتن الذي نحن بصدده قد تجنبها عن قصد. وذلك أن صاحب العقيدة الخالصة يكون لزامًا عليه أن يكتفي بوصف فضائلها دون أن يدخل في البحث عن حل معضلاتها وألغازها. ونجد في مجموع النظريات اللاهوتية المصرية،

^{١٧} راجع الأدب المصري القديم ج ٢ ص ٧ النخ.

وكذلك في ديانة «أمون» أن الفكرة الأساسية كانت ترمي إلى عقيدة التوحيد: «أمون» هو الواحد (سطر ٣). ومما تجدر ملاحظته هنا أن عقيدة عدم الشرك والجدل، التي كانت تسود حقيقة ديانة «آتون»، وكذلك الديانتين اليهودية والإسلامية^{١٨} بعيدة كل البعد عن ديانة «أمون».

حقاً إن «أمون» تجسم فيه الوجود المطلق، كما أن فيه يتمثل مجموع الوظائف الإلهية ومصدرها. غير انه على حسب التقارير القديمة كان لا يزال باقياً تحته آلهة معلومون لم ينقص عددهم. ففي «طيبة» مثلاً نجد أن القوم يعبدونه ومعه من قبل ومن بعد زوجه «موت» وابنه «خنسو»، وهما اللذان نفهم من وثائق هذا العصر أنهما كانا يعملان كثيراً معه. وكذلك كل الآلهة الآخرين — إلا في «عهد إخناتون» — فقد كان لهم كهنتهم العاديون وقربانهم وعطاياهم. هذا إلى أن تاريخهم المقدس الذي كان يحكي عنه قد بقي مستمراً دون أي تغيير يتناقله الخلف عن السلف، غير أنهم مع ذلك كانوا كلهم تحت سلطان «أمون»، وكانوا خاضعين لإرادته مهما كان شأنهم.

ولدينا وثيقة تدل على مقدار ما كان للإله «أمون» من نفوذ وسلطان على هذه الآلهة، وأنهم كانوا يعدون من رعاياه، وأنه كان يعاملهم معاملة إنسانية محضه، فقد ذكرنا فيما سلف أن الخلود في الحياة الآخرة كان يُعنى بأمره رسمياً الإله «أمون»، ولدينا كذلك ورقة من العهد الفارسي (A. S. XVIII p. 218).

وهي صورة من مرسوم أصدره الإله «أمون رع» ملك الآلهة والإله الأعظم منذ بداية الخليقة، وهذا المرسوم كان في هذه الحالة مستعملاً «لأوزير» بنفس الطريقة التي استعمل بها المرسوم الذي أصدره «أمون» لكل من الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني» وزوجه «نسخنسو».

وليس لدينا شك في أن هذا المرسوم من حيث اللغة، ومن حيث المحتويات يرجع إلى العهد الذي نحن بصدد الآن، أي الأسرة الواحدة والعشرين، وأنه قد استعمل ثانية في العهد الفارسي، وقد بدئ بالكلام الآتي: «إني أوله الروح المبجلة «لأوزير» «ننفر» المرحوم، وإني أهتم بجثمانه في العالم السفلي، وإني أضم أعضاء جسمه سوياً، وأوله موميته، وإنه في وسط العالم السفلي مثل «ثور الغرب»^{١٩} ... وقبره سيبقى سمردياً،

^{١٨} كما هي الحال مع أهل السنة فإنهم لا يدخلون في تفاصيل عن الخالق وكنهه.

^{١٩} إله الشمس «رع».

وإني سأعنى بصورته على الأرض في كل وقت، وسأمدُّ محرابه بكل المون، وسأجعل الآلهة والإلهات جميعاً يحافظون على أعضائك ... وسأجعل روحك وأعضائك تعيش بماء الشباب الذي أعاد له شبابه في زمنه بدون انقطاع، وأن تحيا مصر بفيضانه، وسيكرر ذلك مرة أخرى حتى لا تنقص قط في محرابه المون. هذا فضلاً عن الدنيا التي ينبغي أن تبقى لأجل أن يخرج إليها (أي يكون طريق الدنيا مفتوحاً أمامه ليخرج من قبره إليها ويعود فيه ثانية).

وفي الفقرة الثانية من هذه الوثيقة يوضح «آمون» أنه سيصير «حور» بن «إزيس» و«أوزير»، المنتقم لوالده، والوارث الذي أنجبه، وهو الذي منحه تاج الملك، وإنه سيصير كذلك ملك الأرضين على عرش والده «وننفر» المنعم، والصولجان سيكون في قبضته بمثابة رمز لوراثة الملك، وإنه يشع على عرش «رع» بمثابة حاكم الأحياء، وتخر تحت قدميه ممالك الأقواس التسعة معاً. ومما تبقى من المتن المهشم الذي يتلو ذلك نفهم أن الإله «ست» وعصبته قد أصبحوا أشقياء تعساء، ولم يبقَ لهم وجود، أي إنهم أصبحوا بلا حول ولا قوة.

وفي الفقرة الثالثة التي هشمت تهشيمًا مريعًا يعد «آمون» «أوزير» بالحفظ في الأماكن الآتية: العرابية، وإلفنتين، وقفت (ثم اسم مهشم)، وبوابة الجنوب، «وأزيوم» (بهيت بالدلتا) و«رامر نفرت»، وكل مقاطعة ومدينة «لأوزير»، كما وعد بأن يكون أولاده سكان هذه الأماكن حكام الجنوب والشمال، وأنه سيمدها بسخاء: «وإني سأجعلها متينة سمردياً مثل «هليوبوليس»، و«منف»، وسكان المقاطعات ... وكل آلهة الجنوب والشمال».

ولا بد أن المقصود هنا بدهياً تقديم قائمة بأسماء أمهات المدن التي كان يعبد فيها «أوزير»، ومنها اثنتان غير معروفتين، وكذلك يظهر أن انتخابها كان من المعضلات العويصة. ومن المدهش أن «بوصير» لم تذكر بين هذه الأماكن، وبخاصة عندما نعلم أنها في الأصل كانت مهبط عبادة «أوزير»، ولكن من جهة أخرى نجد أن «هليوبوليس» و«منف» قد ضُربَ بهما المثل، وهذان البلدان المقدسان لهما كذلك مكانة ممتازة على أماكن «أوزير». ويدل المتن الذي في أيدينا على أن كل هذه المدن كانت تحت سلطان «آمون».

والفقرة الرابعة جاء فيها ما يأتي: «إني أنشر نطقي الأول المحترم بالنسبة لإزيس» العظيمة، الإلهة الأم، وأخت الإلهة، «نوت»، وأول زوجة ملكية «لأوزير» و«نونفر» المنعم،

وهي أول أطفالي. وقد أمر لها والدها الطيب «أمون» بالسرور والحماية من كل همٍّ ومتاعب تصيب القلب..»

ومن مجموع فقرات هذا المتن نرى أن كل ديانة «أوزير» قد انضمت لعبادة «أمون»، ونرى هنا أن خرافة «أوزير» قد عدت بأنها حادثة تاريخية بسيطة. وأنها نقلت برمتها إلى ديانة «أمون» بعد أن كانت تؤلف ديانة قائمة بذاتها، ولكن نلاحظ أن الملك الطيب «ونفر»؛ أي «أوزير» بعد موته قد ذهب إلى عالم الآخرة، وألله هناك، وخلد، وبقيت له عبادته. وكذلك انتقم له ابنه «حور» ثم نصب ملكاً على مصر، في حين أن الإله «ست» قد أصبح لا حول له ولا قوة. كل هذه الأحداث كانت من عمل الإله «أمون»، كما يدل على ذلك المتن الذي نحن بصده، وكذلك نفهم منه أن «إزيس» قد أثبتت وجودها في عالم الآخرة، وهذه نقطة هامة بوجه خاص، وذلك أن ما كان «لإزيس» من مكانة عظيمة فيما بعد بوصفها قوة منشئة وإلهة رئيسية في مصر بالنسبة للعبادة الشعبية، وكذلك فيما يخص الدعاية العظيمة التي كانت في ازدياد لانتشار عبادتها في العالم؛ كل ذلك لم يُشر إليه بكلمة واحدة في هذا المتن. هذا بالإضافة إلى أن عبادتها لم يشر إليها هنا، وكل ما قيل عنها إنها الزوجة الأولى للملك «أوزير» وحسب. ولا نزاع في أن الكهنة العظام في هذا الوقت كانوا يريدون الإغلاء من شأن عبادة «أمون»، وجعل كل عبادة أخرى ثانوية بالنسبة لعبادة «أمون»، ولا أدل على ذلك من أنهم جعلوا «أوزير» معبود الشعب في كل العصور شخصاً عادياً قد مات وأحسن إليه الإله «أمون» بعد الممات، وجعل ابنه ينتقم له. أما «إزيس» زوجه فلم تكن شيئاً مذكوراً، مع أننا سنرى بعد أن عبادتها قد انتشرت في كل أنحاء العالم الغربي بصورة بارزة واضحة، وبخاصة في العهود المتأخرة من تاريخ البلاد.

المرسوم: وهاك نص المرسوم كما جاء في متن «نسخنسو»:

(١) يقول «أمون رع» ملك الآلهة العظيم جداً مبدئ الخليقة:

إني أوله «نسخنسو» هذه البنت التي وضعتها «تاحتحت تحوتي» في الغرب، وإني أولها في الجبانة، وإني أجعلها تتسلم ماء الغرب، وإني أجعلها تتسلم قرايين الجبانة، وإني أوله روحها وجسمها في الجبانة، وإني لن أسمح قط بأن تهلك روحها في الجبانة، وإني من جديد، أولها في الجبانة مثل كل إله وكل إلهة مؤلهة، ومثل كل شيء مؤله في الجبانة، وإني أجعلها تتسلم كل إله

والإلهة وكل شيء على وجه عام مؤله في الجبانة، وإني أجعلها تتسلم في الجبانة كل شيء من أي شكل يحسن أخذه، وإني أمر بأن يُعمل لها كل الطيبات الخاصة بالإنسان، عندما تصبح في هذه الصورة الجديدة لتكون ملكاً لها (أي نسخنسو) سواء أكان مما يتسلمه الإنسان في الجبانة؛ أم مما يؤله له، أم من الخدمات الطيبات التي تعمل له خاصة بالمكان، أم بالأمر له بتسلم فطائره التي يتسلمها أولئك الذين ألهوا، وبالأمر له بتسلم شعائره من الشعائر التي يتسلمها أولئك الذين ألهوا.

(٢) يقول «أمون رع» ملك الآلهة، الإله العظيم جداً، مبدئ الخليقة:

إني أجعل «نسحنسو» هذه البنت التي أنجبته «تاحت-تحتوي» تتسلم من المأكولات والمشروبات التي يتسلمها كل إله وكل إلهة من الذين ألهوا في الجبانة، وإني أمر أن يكون «لنسحنسو» كل شيء جميل يكون لكل إله وكل إلهة من الذين ألهوا في الجبانة، وبسبب ذلك سأخلص «بينوزم» خادمي من كل مجرم مؤذٍ، وبسبب ذلك لن أضيّق «نسحنسو» بأية حالة يمكن مضايقتها بها في الجبانة، ولكنني أمر بأن تخرج روحها إلى عالم الدنيا، وأمر بأن تدخل على حسب ما يرغب قلبها دون أن تطرد قط.

(٣) يقول «أمون رع» ملك الآلهة، الإله العظيم جداً، مبدئ الخلق:

إني أرشد قلب «نسحنسو» هذه الابنة التي وضعتها «تاحتو تحوتي» على ألا تعمل أية إساءة «لبيوزم» بن «إستمخب». وقد أرشدت قلبها، ولم أسمح لها بأن تفكر في أن تقصر بنفسها حياة (بينوزم) ولم أسمح لها بأن تختصر عمره (بوساطة آخرين) وقد أرشدت قلبها، ولم أسمح لها بأن ترتكب بنفسها جريمة ما ضد «بينوزم» من الجرائم التي يمكن ارتكابها ضد أي إنسان حي. وقد أرشد قلبها، ولم أسمح لها بأن تأمر أن يفعل آخرون ضده أي شيء فظيع مما يمكن عمله لقلب رجل حي.

(٤) يقول^{٢٠} «آمون رع» الإله العظيم جدًّا مبدئ الخليفة:

لقد كنت سببًا في أنها لم تفكر قط لترتكب ضد «بينوزم» بن «إستمخب» عملاً من الأعمال المسيئة القاتلة. وقد لاحظتها فلم تأتِ معه إساءة، ولا شيئاً من الأشياء الأخرى التي تضايق الرجل، ولم تأمر بفعل شيء من هذا ضده بوساطة أي إله ولا أية إلهة مقدّسة، ولا بأي ملاك ذُكر مقدس، ولا بأي ملاك أنثى مقدسة، ولم تأمر بفعل ذلك ضده بوساطة أي طائفة من الناس الذين يكشفون عن كل أنواع الحظوظ؛ حتى يسمع كل الناس على اختلافهم (أو الأشياء) صوتهم (يقصد هنا السحرة). وقد لاحظتها وهي تبحث «لبينوزم» عما هو طيب، عندما كان على الأرض، وقد كنت السبب في أن تبحث عما يضمن له — بوساطة ما عمله — الحياة الطويلة على الأرض، والعيشة الهنيئة، والقوة، والغنى، والشجاعة؛ وكنت السبب في أن تبحث له بكل أعمالها في كل مكان يسمع فيه كلامها عن ضمان كل أنواع السعادة؛ وكنت السبب في أنها لم تبحث له عن أي عمل مسيء، ولا أي شيء مما يضايق الرجل، ولا أي شيء مما يخشاه «بينوزم» بن «إستمخب». وقد كنت السبب في أنها لم تبحث عن أي إساءة أو أذى سحري يجلب الموت، أو أي عمل مسيء من النوع الذي يملأ الرجل بالهلع (مثال ذلك): الأشياء التي تضايق الرجل أو المرأة من أحباب «بينوزم»، وذلك بملء قلبه بالرعب منهم بسبب الضرر الذي رموا^{٢١} به. وقد كنت السبب في أن تكون العلاقات القلبية بين «نسخسو» وروحها ذات نظام حسن، يعني ألا يُلقى بعيدًا قلبها عن روحها، وأن روحها لا يُلقى به بعيدًا عن قلبها، وأن قلبها نفسه لا يُلقى به بعيدًا عنها، وبالاختصار ألا تبعد «نسخسو» بأية حال بذلك البعد الذي يمكن أن يحدث لأي شخص يكون في هذه الحالة التي هي فيها بوصفه مثلها مؤلها في الجبانة بأية حالة كانت،

^{٢٠} راجع: Schott, Altgyptische Liebeslieder p. 152.

^{٢١} المقصود من هذه العبارة على ما يظهر هو أن «نسخسو» لم تقم بأي عمل سحري يكون من جرائه الموت أو يملأ قلب «بينوزم» بالهلع والكره من الناس الذين يحبهم، وهذه هي أفانين السحر الذي نسمع به في أيامنا مما يقوم به الدجالون.

وألا يحدث «لنسخنسو» ضرر من الأضرار التي يتعرض لها الإنسان الذي يكون في نفس الحالة التي توجد هي فيها، ولكن على العكس (لقد كنت سبباً) في عمل كل ما يدخل السرور على «نسخنسو»، أي إن كل ما يمكن أن يتأتى من خير، وأن يجعل الحياة المضاعفة الطول على الأرض عظيمة وقوية. كل ذلك قد عمل لأجل «بينوزم» حتى لا يتأتى له أي نقص في مدة حياته، وألا يحدث ضرر من أي نوع كان من أولئك الذين يضايقون الناس، ويكونون غلاظ القلوب لأجل «بينوزم»، وكذلك حتى لا يحدث لأزواجه ولا لأطفاله ولا لإخوته ولا «لاتوي» ولا «نسيثانب إشر» ولا «ماساهرتا» ولا «ثاوي نفر» أولاد «نسخنسو»، وألا يحدث ذلك لإخوة «نسخنسو»؛ ولقد كنت سبباً في كل ما يمكن أن يكون مفيداً لها بأية حال، وكل ما يمكن أن يكون ملائماً لها في كل حالة، وما يحدث لرجل في مثل هذه الحالة أن يحدث لها، أي إن كل سعادة وكل طول حياة عُملت بجمال مضاعف «لبينوزم»، وكذلك لأزواجه وأولاده وإخوته وأولاد «نسخنسو» وأخواتها.

(٦) يقول «أمون رع» ملك الآلهة مبدئ الخليقة العظيم جداً:

إن كل الأشياء على العموم مهما كان نوعها تحدث للرجل الذي يوجد في الحالة التي فيها «نسخنسو»، والتي يرجع إليها السبب في تأليهه، فإني أمر بأن تكون «لنسخنسو»، وإني أجعل الناس يقولون أو ينشدون بأسمى الأناشيد السبعة والسبعين الخاصة «برع»، وهي لا تهزم بوساطتها روحه في الجبانة.^{٢٢}

(٧) يقول «أمون رع» ملك الآلهة مبدئ الخليقة العظيم جداً:

إن كل كلام طيب «لنسخنسو» يؤلهاها ويجعلها تتسلم الماء والقربان، وهو الذي سيُتلى أو سيقال أمامي من أي شخص فإني أستعمله لها جميعه بدون حذف. وكل كلام طيب سيقال في حضرتي لأجل «نسخنسو» سأعمله لها في كل فصل محدد للسماء،^{٢٢} عندما يخرج «شو»^{٢٤} حتى لا يحيق بها

^{٢٢} أي في كل ساعة من ساعات النهار.

^{٢٣} أي في كل ساعة من ساعات النهار.

^{٢٤} الإله «شو» هنا يعادل قرص الشمس.

ضرر من الأضرار التي يمكن أن تلحق برجل يكون في هذه الحالة، التي فيها «نسخنسو» في كل فصل محدد للسماء، عندما يخرج «شو» إلى الماء بذراعيه، ويبتدي النهار في القبة الزرقاء، وكل كلام مسيء لرجل يكون في حالة «نسخنسو»^{٢٥} وينطق به، أو يقال على لسان أي واحد فإنني أمنع مفعوله جميعه دون أن يحذف في كل فصل محدد (أي في أية ساعة) عندما يخرج «شهو» إلى الماء بأسلحته، وعندما يبتدي النهار في القبة الزرقاء. وكل كلام قبيح، لرجل في الحالة التي فيها «نسخنسو»، سيقال أو سيقصه أي إنسان مهما كان فإنني سأبعد مفعوله كلية، دون أن أبقى على شيء منه في كل ساعة عندما يخرج «شو» من الماء بأسلحته ويبتدي اليوم في القبة الزرقاء.

(٨) يقول «أمون رع» ملك الآلهة مبدئ الخليقة العظيم جداً:

إني أجعل أناشيد «رع» السبعين تتلى باسمي، ولم أسمح بأن يحذف من أجل «نسخنسو» شيء من المتاع الخاص بمن يكون في هذه الحال التي توجد فيها «نسخنسو»، وأمر بأن تتسلم القربان والخبز والجة والماء والعطر والنبذ وشراب «شده» والحبوب (؟) وأمر بأن تتسلم كل المتاع وكل الأشياء الطيبة للفرد الذي يكون في الحال التي توجد فيها «نسخنسو» المتمتعة بالحظوة لديه والتي ألهتها، وإني أمر بأن تكون على قدم المساواة مع كل إله وكل إلهة في تسلم المتاع الذي يتسلمه أولئك الذين قد ألهوا في الجبانة، وإني أمر بأن تتسلم شعائرها من مجموع ما للآلهة.

(٩) يقول «أمون رع» ملك الآلهة إله الخليقة العظيم:

وإذا لم يكن هذا الكلام — الذي يقرب به قربان إقليم «يارو» وحقوله — طيباً لمن يكون في هذه الحال التي فيها «نسخنسو» لم يُؤدَّ قط، فإنني سأقدم قربان إقليم «يارو» وقربان أحد حقوله «لنسخنسو» بنت «تاحتحت تحوتي» في اللحظة التي يظهر فيها ما هو طيب لها من هذا النوع. وهذا لا يسبب أي نقص حقاً مما هو طيب لها من هذه القربان.

^{٢٥} أي في عالم الآخرة.

(١٠) يقول «أمون رع» ملك الآلهة إله الخليفة العظيم جدًا:

إن كل الطيبات التي ذكرت في حضرتي وهي: إنها عملتها «نسخنسو» بنت «تاحتحتو» فإني أعملها لها وإنها لم تنتقص حقًا قط، وإنها لم تؤخذ منها قط، ولن يحدث منها شيء جديد في كل ساعة عندما يخرج «شو»، بل على العكس ستتسلمها مملوءة بباكورة كل ما هو طيب لها ككل رجل وكل إله قد قدس، ممن يخرجون ويدخلون في القبر، وممن يذهبون إلى كل مكان يرغبون فيه.

(١١) يقول «أمون رع» ملك الآلهة إله الخليفة الذي تناهت عظمته:

كل طيبات تذكر في حضرتي وهي: أعمل هذه الأشياء «لبينوزم» وابنه «من إستمخب» وخادمي، ولأزواجه ولأولاده ولإخوته ولأي شخص يحتل قلبه، ولمن فؤاده ملئ — من أجلهم — بالوجل، فإذا حدث لهم مكروه فإني أبعث بمرسومي العظيم السامي إلى كل مكان ليعمل كل طيب «لبينوزم» ولزوجاته ولأولاده ولأخواته، ولكل من يحتل مكانًا في قلبه حتى وإن لم يأت من يقول: لينفذ مرسوم «أمون رع» ملك الآلهة إله الخليفة العظيم، فإني أمر بأن ينفذ ما قاله هذا الإله العظيم.

تعليق: ولا نزاع في أن المطلع على هذا المتن يرى فيه أنه تعاقد صريح بين الإله والمتوفاة. ومعنى الوثيقة — على الرغم مما تحتويه من ألفاظ قانونية صعبة الفهم — ظاهر، فالمقدمة في الواقع، شديدة الغرابة بالنسبة لتاريخ الأفكار الدينية؛ إذ نعلم منها إلى أي حد قد تقدم علماء اللاهوت الطيبيون في طريق فكرة وحدة الإله، وكيف أنهم وقَّعوا بينها وبين وجود آلهة أخرى غير «أمون». ولا غرابة في ذلك فإن فكرة التوحيد التي جاءت على يدي «إخناتون» قد ضربت بأعراقها في أصول الديانة المصرية، حتى إنها بعد أن اختفت ظاهريًا باختفاء مؤسسها قد تركت أثرها الباقي الذي نشاهده في هذا المتن وغيره من المتن الدينية، التي ظهرت في عهد الأسر التي تلت الأسرة الثامنة عشرة، ولكن بصورة مختلفة بعض الشيء.

وهذا وتؤكد لنا المواد المختلفة التي يحتويها المتن — مرة أخرى — الأفكار التي استخلصناها من دراسة كنه الروح، وكذلك تصوّر الحياة الأخرى. هذا إلى نوع الأشياء

التي كان يعتقد فيها أنها لازمة للمتوفى، فكانت «نسخسو» تتسلم ما تأكله وما تشربه دون أن تتحدث عن ملكية صغيرة في حقول «يارو»،^{٢٦} وكانت في مأمن تام من الأخطار الخارجة عن حد المألوف. فقد أعلن «أمون» في صراحة أنها مدينة بهذه السعادة إلى حسن السلوك، الذي برهنت عليه بما فعلته مع زوجها من حسن معاشرة والبعد عن ارتكاب ما يغضبه. وكان هذا الحكم مسبباً بأسباب قوية، ولا بد أنه كان صورة صادقة للأحكام التي كان يصدرها الفرعون وقضاته. وينبغي أن نلاحظ هنا مرة أخرى هنا أن الأحكام والعادات التي كانت تتبع في عالم الآخرة ليست إلا صورة لما كان يجري في الحياة الدنيا؛ لأن المصري — كما ذكرنا من قبل — كان يعتقد أن عالم الآخرة ليس إلا صورة تقريبية لعالم الدنيا (راجع Maspero, *Momies* p. 594 ff).

تابوت «نسخسو»

وقد عُثر على تابوتين في خبيثة «الدير البحري» لهذه الأميرة، غير أن الفحص قد دل على أنهما كانا قد جُهما في بادئ الأمر للأميرة «إستمخب»، ثم عُطي اسم هذه الأميرة الأخيرة بطلاء أحمر كتب عليه اسم «نسخسو» باللون، وقد سقطت طبقة اللون فيما بعد، وظهرت من تحتها الكتابة الأصلية في جهات مختلفة من سطح التابوتين (راجع A. Z. 1883 p. 70 ff) والألقاب المشتركة لهاتين الأميرتين ذكرت على السطح الأعلى للتابوت في سطرين عموديين، وهي:

(١) «أوزير» رئيسة كبار الحظيات الأولى «لامون» ملك الآلهة، وكبيرة بيت «خنسو» في طيبة «نفرحتب»، وكاهنة «أمون» رب «تاورت»، وكاهنة الإلهة «نخت» البيضاء، وكاهنة «أوزير» و«حور» بن «إزيس» في «العرابة»، وكاهنة «حتحور» سيدة «قوص»، والأم المقدسة «لخنسو» الابن الأكبر «لامون رع» ملك الآلهة «تاحتري شبسس» «نسخسو» المرحومة (٢) «أوزير» رئيسة كبريات الحظيات الأولى «لامون»، ملك الآلهة، وكبيرة بيت «موت» العظيمة، ربة «إشرو»، وكاهنة «موت» العظيمة ربة «إشرو»، وكاهنة «أنحور شو» بن «رع»، وكاهنة «مين حور» و«إزيس» في «أبو»؛ وكاهنة «حور» رب «زوف» والأم المقدسة «لخنسو» الابن الأكبر «لامون» ملك الآلهة، «تاحتري شبسس» «نسخسو» المرحومة.

^{٢٦} حقول في جنة الآخرة ينعم بمحاصيلها المقربون.

وقد اتضح من فحص محتويات هذين التابوتين عند وصولهما إلى «متحف القاهرة» أن أحدهما، وهو رقم ٥٢٠٩ يحتوي على مومية «رعمسيس الثاني عشر» كما يظن «مسبرو» (راجع Maspero Ibid 566 ff). ويحتوي التابوت الآخر رقم ٥٢٠٨ على مومية «نسخنسو». (انظر صورة المومية ٢) وقد دل الفحص على أنهما لم ينهبهما للصوص الأحداث. وعندما نزعت الأربطة وجد على المومية نوع من الحصير الذي وجد على مومية «بينوزم الثاني»، وتحت ذلك قماط سميك من الأشرطة التي ربطت بعناية فائقة، وكان الجسم محفوظاً حفظاً جيداً. ومن المدهش أن العينين والفم كانت قد غطيت بقشرة بصل بحيث تغطي الجزء الذي وضعت فوقه، وقد وجد في أثناء فحص المومية لفافة مزقت اثنتين باسم الكاهن الأكبر «لامون بينوزم» بن «منخبر رع» لسيده «أمون» في السنة الثالثة، ثم حلية من الجلد كُتِب عليها الكاهن الأكبر «لامون بينوزم» ابن الملك «بسوسنس» بالمداد الأحمر.

وقد وجد لهذه السيدة لوحة من الخشب في حيازة «روجرس»،^{٢٧} وكذلك لوحة أخرى نشرها الأثري «برش»^{٢٨}. وكذلك لوحة في «المتحف المصري» قد أشرنا إليها فيما سبق عند الكلام على مرسوم «أمون» الخاص بهذه الأميرة. هذا وقد اشترى «ديوك هاملتون» عام ١٨٧٦ أواني أحشاء هذه الأميرة (راجع Rec. Trav. IV, 1883, p. 80-81).

ومن كل ما سبق يمكن أن نستنبط أن «نسخنسو» كانت ابنة «تاحت-تحتوي»، وأنها توفيت في السنة الخامسة من حكم الفرعون «سمندس» على ما يظن، وأن الحوادث الرئيسية التي ذكرت في المرسوم قد حدثت في السنة السادسة. وهذا المنشور كما ذكرنا يماثل المرسوم الذي وضع لأجل «ماعت كارع»، فهو يقدم لنا نوعاً من التقديس العظيم للحقوق والمزايا التي منحتها هذه الأميرة وورثتها من بعدها أولادها. والواقع أن مثل هذا الحفل أو التقديس كان لا يؤدَّى إلا في الأعمال الهامة من أعمال الحياة. ويرجع الفضل إلى «نسخنسو» في أنه أصبح في حيازتنا الصيغ التي كان

^{٢٧} وتحتوي لوحة «روجرس» على ملخص لمرسوم «أمون» الذي عمل للأميرة «نسخنسو» وهي مؤرَّخة بالسنة الثامنة من حكم الفرعون «سيآمون»، وهي الآن في «متحف اللوفر» وقد جاء عليها اسم والدتها، وهي «تاحتن نحوتي» بدلاً من «تاحتن تحتوي» الذي وجد في البردية (راجع L. R. III p. 281 N. 2).

^{٢٨} راجع: Birch. Proceeding of Bib. Arch. 1882-1883 pp. 76-80.

يستعملها «أمون رع» في عالم الآخرة، كما يرجع الفضل إلى الأميرة «ماعت كارع» في أنه أصبح في متناولنا الصيغ التي كانت تستعمل في الزواج، عندما انتقلت هذه الأميرة إلى إقليم الجنوب، وقوم لها مهرها. وعلى الرغم من أن متن «إستمخب» الثانية كان ممزقاً شر ممزق، فإنه لا يمكن أن نتجاهل أنه كان يشبه كثيراً متن الأميرة «ماعت كارع»، وأنه كان يشير إلى زواج ومهر هذه الأميرة.

وعلى أية حال فإن العقود التي من هذا النوع كان لا يمكن أن تعلق في المعبد إلا إذا كان لها علاقة مباشرة بشخص الرئيس الديني للدولة الطيبية. والواقع أن الأميرات كن كثيرات في حريم أعضاء أسرة الكهنة، حتى إنه إذا أريد نشر عقد كل منهن لا تتسع له جدران المعبد. والسبب الذي من أجله منحت «إستمخب» شرف نشر مرسومها هي أنها على ما يظن قد تزوجت من الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني». وهي مثل جدتها «إستمخب الأولى» قد أصبحت زوجة عمها، وذلك في السنة السادسة من حكم الفرعون، أي بعد وفاة «نسخنسو» بنت «تاحتن تحوتي»، وعلى ذلك فالفقرة التي جاء فيها ذكر «نسخنسو» بنت «سمندس» قد وضعت للموازنة بين ما فعله «سمندس» لابنته «نسخنسو» وما يفعله لابنته الأخرى «إستمخب» الثانية. وعلى ذلك يظهر أنه يشير إلى زواج عقد على «نسخنسو» في أحوال مشابهة للتي تم فيها زواج «إستمخب» الثانية؛ أي عندما تزوجت عمها «بينوزم»، وعلى ذلك يمكن وضع سلسلة نسب هذه الأسرة كالاتي:

الكاهن الأكبر «منخبر رع» تزوج «إستمخب» (وهي بنت أخيه) وقد أنجبا الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني» و«نسوبانبد».

وتزوج الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني» من أختين له، الواحدة بعد الأخرى، وهما «نسخنسو»، وقد ماتت في السنة الخامسة من عهد الفرعون، ثم تزوج «إستمخب»^{٢٩} الثانية» في السنة السادسة من عهد الفرعون بعد موت «نسخنسو»، وهي أختها من

^{٢٩} ويقول «جوتيه»: (راجع L. R. III p. 282, Note 2) إن «إستمخب» هذه هي بنت «سمندس»، وعلى ذلك تكون أخت «نسخنسو» ويجب ألا نخلط بينها وبين سميتها بنت الكاهن الأكبر «منخبر رع» (راجع Ibid. p. 272-3) وقد عُرِي خطأ إلى «إستمخب» هذه الآثار التي تنسب لابنه «منخبر رع» التي وجدت في خبيثة الدير البحري (راجع Petrie, Hist. III p. 216) و«إستمخب» التي نتحدث عنها الآن هي «إستمخب» الثانية التي ذكرها «مسرو» وهي التي تزوجت من عمها الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني» بعد وفاة «نسخنسو» زوجه الأولى، أي بعد السنة الخامسة، ويحتمل السنة السادسة من حكم الفرعون.

أبيها «سمندس»، وقد أنجب «بينوزم الثاني» من «نسخنسو» أربعة أطفال، وهم: الأميرة «آثاوي»، والأميرة «نسيثانب إشر»، والأميرة «ماساهرتي الثالث»، ثم الأميرة «تاوي نفر».

ومهما يكن من أمر سلسلة النسب هذه فإن نسخنسو كانت صاحبة مرتبة عليا في الحكومة؛ فلم تكن زوج الإله أو متعبدة الإله وحسب، بل إن الألقاب التي كانت تحملها تلقي بعض الضوء على تاريخ هذا العصر.

ونجد هذه الألقاب موزعة على لوحاتها، وعلى أواني أحشائها، وعلى تابوتها، وعلى كفنها. فتحمل الألقاب التالية على إحدى أواني أحشائها: الرئيسة العظيمة لحريم «أمون» الأولى، وابن الملك صاحب «كوش»، ومدير البلاد الأجنبية الجنوبية. وعلى أخرى: الرئيسة العظيمة الأولى لحريم «أمون»، وكاهنة الإله «خنوم» رب «كبت حرتي شبست».

أما لوحاتها فقد اشترت من الأقصر، وقد مثلت عليها الأميرة واقفة أمام «أوزير» متعبدة له، وقد جاء عليها من الألقاب خلافاً لما ذكرنا على أواني الأحشاء ما يأتي: (راجع Maspero, Ibid p. 712) المشرفة الرئيسة الأولى لحريم «أمون رع» ملك الآلهة، وكاهنة «خنوم» رب «كبحو» (الشلال) وابن الملك صاحب «كوش»، ومدير بلاد الجنوب ... إلخ. وهذه هي المرة الأولى التي نجد فيها أميرة من بيت الكهنة العظام تحمل لقب «نائب بلاد كوش» و«مدير البلاد الأجنبية الجنوبية». وهذان اللقبان كانا خاصين بالرجال كما نعلم من كل ما لدينا من النقوش. والواقع أن أملاك الكهنة الأول كانت تمتد حتى نهاية بلاد النوبة جنوباً وإلى بلدة الحيبة شمالاً، حيث قد أقيمت هناك عدة تحصينات. ولا نزاع إذن في أن لقب نائب «بلاد كوش» لم يكن لقباً أجوف، فنحن نذكر من جهة أخرى أن «حريحور» ومن بعده ابنه «بيعنخي» كانا يحملان هذا اللقب بحق؛ ولذلك يتساءل الإنسان هل كان هذا اللقب مجرد ذكرى بقيت في ألقاب الكهنة العظام الذين أتوا بعدهما؟ وعلى أية حال يجب أن نذكر هنا أنه في عهد كل الأسرات المصرية كانت بلاد النوبة كلها تحت سلطان النائب على «بلاد كوش». ولا غرابة في ذلك فإن بلاد النوبة التي

ويقول كذلك إن «إستمخب» هذه هي بنت «سمندس» (راجع Ibid. p. 283 Note 1) و«حنت تاوي» الثانية (Ibid. p. 273 Note 3) وعلى ذلك تكون أخت «نسخنسو» من أبيها ولكن كل واحدة منهما من أم مختلفة. وذلك لأن «نسخنسو» هي بنت «حنت تحوتي» ومن المحتمل أن «إستمخب» هذه قد تزوجت من «بينوزم الثاني»، ولكن ليس لدينا أي برهان على صحة هذا الزواج.

من الشلال الأول حتى الشلال الثاني كانت في كل عهود التاريخ المصري قطعة طبيعية من مصر، لدرجة أنها كانت تتبع التقلبات التي تمر بالبلاد المصرية نفسها، ويكون مصيرها في معظم الأحيان مصير مصر نفسها، فنجد أن هذا الجزء من وادي النيل يسمى الدود كثير في العهد الإغريقي، ويسمى Ccommilitonium في العهد الروماني، وإقليم «الدر» في العهد التركي، وكان كل منها مرتبطاً بالإقليم الواقع في شمال «أسوان» وحتى إلى عهد قريب كان هذا الإقليم الواقع بين «أسوان» و«وادي حلفا» ضمن مديرية «إسنا»، وهو الآن تابع لمديرية أسوان. وعلى ذلك فإنه من المحتمل جداً أن الكهنة العظام الذين كانوا يسيطرون على «إلفنتين» كما تدل النقوش على ذلك كانوا يحكمون كذلك بلاد النوبة، وهذا هو السبب الذي جعلهم يحملون لقب نائب بلاد النوبة، وكذلك يخلعونه على أبنائهم ذكوراً وإناثاً (راجع Maspero, Ibid p. 714).

أولاد «بينوزم الثاني»

بسوسنس

وهو الذي أصبح فيما بعد الكاهن الأكبر «لامون» (راجع L. R. III, p. 283). أما أولاده الآخرون فهم: «أتاوي»، و«نسياناب إشر»، و«ماساهرتي»، و«ثاوي نفر» وكلهم من الأميرة «نسخنسو» كما ذكرنا آنفاً (راجع Ibid p. 283).

وقد وجدت مومية «نسياناب إشر» وتابوتها في خبيثة الدير البحري.^{٣٠} وقد وجد على مومية هذه الأميرة نسيج كتب عليه «إستمخب» والدة «نسياناب إشر» في السنة الثالثة عشرة من حكم ملك يحتمل أنه «بسوسنس الثاني» (؟) (انظر صورة مومية هذه الأميرة ٢ من هذا الكتاب وقد كتب تحتها «خطأ» مومية الملكة «نزمت») (راجع Maspero, Ibid. 573–710) وكذلك وجد لها تماثيل جنازية صغيرة محفوظة «بالمتحف المصري».^{٣١}

ويظن «مسبرو» أن «نسياناب إشر» هذه قد تزوجت من كاهن «أمون» المسمى «رد بتاحننخ» وهو الذي قد حفظت كل من موميته وتابوته «بالمتحف المصري»، وأنه

^{٣٠} راجع: Elliot Smith. The Royal Mummies No. 6109 pp. 109–111 & Pl. LXXXV etc.

^{٣١} راجع: Cat. Gen. Cerceuil des Cachettes Royales p. 200.



شكل ٢: مومية الملكة «نزمت» (انظر الكلام عليها «حريحور»).

مات في عهد «شيشنق الأول» الذي بدأت به الأسرة الثانية والعشرون البوبسطية. وهذه الشخصية العظيمة قد جاء ذكرها على تابوت^{٣٢} الكاهن الثاني، والكاهن الثالث «لامون رع» ملك الآلهة ... ابن «رعمسيس رد بتاحننخ». وله كذلك تماثيل صغيرة، وكذلك صناديق فيها تماثيل صغيرة (راجع Maspero, Ibid p. 59).

^{٣٢} راجع: Ibid, No. 61034, p. 200 ff.

الكاهن الأكبر والملك «بسوسنس الثالث»

كان «بسوسنس» هذا ابن «بينوزم الثاني» آخر كاهن أكبر «لامون» معاصرًا لأسرة ملوك «تانيس» الواحدة والعشرين، والظاهر أنه في الواقع قد سبق مباشرة في «طيبة» الكاهن الأكبر «لامون» المسمى «أوبوت» الذي عاصر «شيشنق الأول» فاتحة ملوك الأسرة الثانية والعشرين البوبسطية (راجع Rev. Archeol. 1896 t. I p. 80) ولم يكن «بسوسنس» هذا معروفًا قبل الكشف على موميات كهنة «أمون رع» في «الدير البحري» عام ١٨٩١، وهذا هو السبب الذي من أجله عدَّ «مسبرو» الكاهن الأكبر «أوبوت» الخلف المباشر للكاهن الأكبر «بينوزم الثاني». (Maspero, Ibid. p. 723). ويلاحظ أن الأثري «فرشنسكي» قد حذفه أولاً من بين كهنة «أمون» العظام ثم وضعه في الذيل^١.

أمَّا «بتري» فقد أراد أن يوحد الكاهن الأكبر «بسوسنس» بالملك «بسوسنس الثاني» الذي يحمل لقبًا مميزًا له، ومعه لقب الكاهن الأكبر «لامون» (Petrie, Hist. III. p. 219) وليس لدينا سجلات من عهد هذا الكاهن الأكبر غير التآشير التي كانت تدون على نسيج المعبد، الذي كان يستعمل لفائف لموميات كهنة «أمون» الذين عثر عليهم عام ١٨٩١، وهي:

(١) لفافة عملها الكاهن الأكبر «لامون» «بسوسنس» بن «بينوزم» لسيده «أمون» في السنة الخامسة (وقد قرأها «برستد» السنة الرابعة) وقد وجدت هذه اللفافة على المومية رقم^٢ ١٧.

^١ راجع: Wreszenski, die Hohenpriester des Amon. Supplement cf. § 39 a.

^٢ راجع: Daressy, Rev. Archeol. 1896. Tom I, p. 77.

(٢) لفافة عملها الكاهن الأكبر «لأمون» «بسوسنس» بن «بينوزم» لسيد «خنسو» في السنة الثانية عشرة. وهذه اللفافة وجدت على المومية رقم ٦٥ (راجع A. S. VIII p. 27).
(٣) الكاهن الأكبر «لأمون» «بسوسنس» بن «بينوزم». كتبت هذه العبارة على لفائف الموميات ٤٣، ٤٨، ١٢٥، ١٣٢، الخاصة بكهنة «أمون» (راجع A. S. VIII p. 25, 31, et 34).

(٤) الكاهن الأكبر «لأمون رع» ملك الآلهة «بسوسنس» بن «بينوزم». كتبت هذه العبارة على لفائف الموميتين رقم ١٣٣، ١٤٢، لكهنة «أمون» العظام.^٢

وكذلك كُتِب على زوجين من الحملات للمومية رقم ٨٣ لكهنة «أمون» العظام (راجع A. S. VIII p. 29). وليس لدينا أية معلومات عن أعضاء أسرة الكاهن الأكبر «بسوسنس الثالث».

(١) آثار «بسوسنس الثالث» الكاهن الأكبر والملك

العراية المدفونة

وقد ترك لنا هذا الكاهن والفرعون نقشًا كتب بالهيراطيقية بالمداد الأحمر بحروف كبيرة في معبد «بتاح» في «العراية المدفونة»، وقد نقل ما أمكن نقله «دارسي» (راجع Rec Trav. XXI p. 98) ولما كان المتن يحتوي على فجوات، فإن ما تبقى منه أصبح صعب الترجمة. وهاك المتن الذي يدل على أن «بسوسنس» هذا كان كاهنًا أعظم وملكًا في وقت واحد: «ملك الوجه القبلي والوجه البحري، رب الأرضين «رع آت» «خبرو-رع» المختار من «أمون رع» ملك الآلهة، والكاهن الأول «لأمون رع» ملك الآلهة ابن «رع» رب التيجان القائد «باسب خعن-نوت محبوب أمون».» ويلاحظ أن دارسي (Ibid) قد اقترح أن يضع هذا الفرعون الذي يحمل لقب ملك وكاهن أكبر «لأمون» في آن واحد في أوائل الأسرة الحادية والعشرين بين «حريحور» «وبيعنخي»، ولكننا نعلم الآن أنه يجب أن يوضع آخر ملك لهذه الأسرة، وقد كان «بترى» على حق عندما وحد هذا الكاهن الأكبر «باسب خعنون» (بسوسنس) ابن «بينوزم الثاني» الذي تحدثنا عنه فيما سبق.

^٢ راجع: A. S. VIII, p. 35 & 37 & Daressy. Op. Cit p. 76

أم القعاب

بالعرابة) ومن بين الأواني التي وجدت في كوم «أم القعاب» «بالعرابة المدفونة» قطعة من الفخار نقش عليها لقب هذا الملك (راجع Ibid p. 10). ولا نزاع في أن وجود قطع الفخار التي تحمل اسم هذا الملك بجوار المكان الذي وجد فيه النقش السالف، يدل على أن هذا الفرعون قد لعب دورًا خاصًا في هذه الجهة قد تكشف عنه حفائر في المستقبل.

الكرنك

ووجد لهذا الفرعون تمثال من حجر البروفير في خبيئة الدير البحري، وهو محفوظ الآن «بالمتحف المصري» (راجع Legrain. Rec. Trav. XXVII. P. 72; Legrain Cat. Gen t. III, p. 2 et Pl. 1). وتدل شواهد الأحوال على أن هذا التمثال كان قد اغتصبه «بسونس الثالث» (?) و«شيشنق الأول» من «تحتمس الثالث»، الذي نجد لقبه منقوشًا على حلقة حزام التمثال. ويقول «لجران»: إن هذا التمثال يمدنا بمتن يُعلم نهاية الأسرة الواحدة والعشرين، وبداية الأسرة الثانية والعشرين. والواقع أنه معاصر لحكم الملك «شيشنق الأول» وملك يدعى «حور سيخنو». ولا نزاع في أنه من الصعب جدًا أن نوحّد هذا الملك مع «باسب خعنوت الثالث»؛ وذلك لأن لقبه لا يختلف عن اللقب الذي وجدناه منقوشًا على آنية العرابة وحسب، بل كذلك نجد أن الجزء الأول من لقبه لا ينطبق على الجزء الأول من لقب «باسب خعنوت» (بسونس الثالث). وأخيرًا وجد لهذا الفرعون قبضة عصا من العاج (راجع Rec Trav. XXI. p. 10).

ومما يطيب ذكره^٤ هنا أننا نجد آخر كاهن أكبر وفرعون في آن واحد من أسرة «تانيس» يضم لقب الكاهن الأكبر «لأمون» في طغرائه، كما فعل «حريحور» أول ملوك هذه الأسرة. فنقوش قبضة العصا ونقوش معبد «بتاح» بالعرابة ينبغي أن يرجع تاريخها لأول عهد هذا الفرعون، وهي الفترة التي كان لا يزال فيها «بسونس» يعقد بعض الأهمية على لقبه الديني في حين نجد أنه على تمثال الكرنك وعلى فخار «أم القعاب» لم يكتب إلا لقبه الفرعوني، أي إن هذه الآثار ترجع إلى عهد بعد عهد آثاره الأولى. وهذا

^٤ راجع: L. R. Vol. III, p. 302, Note 2.

اللقب الملكي لم يلبث أن نزع منه «شيشنق الأول» مؤسس الأسرة الثانية والعشرين التي كان مقرها «بوسطة».

على أن «تانيس» لم تعد بعد محط أنظار ملوك هذه الأسرة على أثر انتهاء عهد الفرعون «سيآمون» المزهر، إذ نجد على ما يظهر أن الملكين الآخرين اللذين كان كل منهما يدعى «بسوسنس» وهما اللذان خلفا «سيآمون» كانا يحكمان مملكة حقيرة تمتد بين «طيبة» و«العرابة»، ولكن بدون فخار أو طول حكم. ولقد كان هذا البعد عن عاصمة ملكهما وضعفهما البين سبباً في أن حانت الفرصة لتأسيس أسرة ببلدة «بوسطة»، وهي من أصل لوبي فجعلها تنجح في توطيد سلطاتها في الدلتا، ولم تلبث بعد ذلك إلا قليلاً حتى بسطت نفوذها على وادي النيل.

وخلاصة القول أننا نعلم مما سبق أنه على الرغم من أن كهنة «أمون» العظام كانوا أصحاب السلطان في مصر العليا وملوك «تانيس» كانوا أصحاب النفوذ والقوة في الدلتا، أن ملوك «تانيس» كانوا هم الفراعنة الحقيقيين في البلاد كلها، وأنهم هم الذين كانوا يعينون الكاهن الأكبر في معظم الأحيان من بين أفراد أسرته، وأن الكاهن الأكبر نفسه كان يحكم البلاد كلها أحياناً إذا آل إليه العرش بالوراثة، ولكن بعد أن يولي كاهناً أكبر من نسله في مكانه. وقد آثرنا أن نتحدث فيما سبق عن الكهنة العظام في «طيبة» أولاً، ثم نشفع ذلك بالحديث عن ملوك «تانيس»، وسيكون الكلام عليهم في مستهل الجزء التالي من هذا المؤلف إن شاء الله.

مختصر المصادر الإفرنجية

- A. J. S. L. = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884-).
- A. S. = "Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901-).
- A. Z. = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863-).
- B. A. S. O. R. = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).
- Bates: Oric, Bates. = The Eastern Libyans.
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut". = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O. = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901-).
- Birch, "Pottery". = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud". = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden". = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederländischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908-1918).

- Borchardt, "Statuen". = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Koenigen und Privalueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911–1925).
- Breasted, A. R. = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906–7).
- Brugsch, "Thesaurus". = Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883–1891).
- Brugsh, "Recueil". = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865–1885).
- Budge, "Guide". = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum", (London, 1909).
- Budge, "Sculpture". = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)", (London, 1909).
- Budge, "The Book of Kings". = Budge, "The Book of the Kings of Egypt". (London, 1908).
- Budge, "History". = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B.C. 30". (London, 1902).
- Champollion, "Notices". = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musée Charles X." (Paris, 1827).
- Davis, "Tomb of Hatshepsut". = Davis "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).
- Dumichen Historische Inschriften.
- Eric. Peet. Tomb-Robberies. = The Great Tomb Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty (1930).
- Erichsen = Papyrus Harris (Bibliothèque Aegyptiaca V).
- Erman = Zur Erklärung des Papyrus Harris in Sitzungsb. Berlin, (1930).
- Evans, "Palace of Minos". = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).
- Fraser Coll. = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).

- Gardiner, = Admonitions of an Egyptian Sage.
- Gardiner, Ramesside Abminist. = Ramesside Administrative Documents, University Press.
- Gardiner, Wilbour Pap. = The Wilbour Papyrus by Alan Gardiner in three volumes, Oxford University Press.
- Gardiner, "Onomastica". = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).
- Gardiner and Peet, "Sinai". = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).
- Gauthier, "Dict. Geog". = Gauthier, "Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).
- Griffith, "Kahun Papyri". = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).
- Hall, "Catalogue of Scarabs". = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).
- Hall, "Ancient History". = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).
- Holscher: Wilhelm Holscher: = Libyer und Agypter.
- J. E. A. = "The Journal of Egyptian Archeology". (London, 1914–1947).
- J. P. O. S. = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923–).
- Helk = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militarfuhrer in der 18 Agyptischen Dynastie.
- Historical Records: = Historical Records of Ramses III.
- Lanzone, "Cat. Turin". = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichita: Regio Museo di Torino".
- L. D. = Lepsius, "Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien". (Berlin, 1894).
- Legrain, "Statues". = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo, 1906–1914).

- Legrain, "Repertoire". = Legrain, "Repertoire Geneologique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).
- Lepsius, "Auswahl". = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des agyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).
- Lepsius, "Letters". = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).
- Lieblien, "Dict. Noms". = Lieblien, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).
- Lucas. = Ancient Egyptian Materials & Industries.
- Macallister, "Gerza". = Macailister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos". = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts Pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).
- Mariette, "Abydos II". = Mariette, "Abydos. Description des Fotilles Exe-cutees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869–1880).
- Mariette, "Monuments". = Mariette, "Monuments Dilers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt". = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", XVII. (Paris, 1901).
- Maspero, "Temples Immerges". = Maspero, "Les Temples Immergés de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909–1919).
- Maspero, "Guide". = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales". = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).

- Maspero, "Melanges d'Arch". = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".
- Massi, "Description". = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musée du Vatican". (Rome, 1891).
- Mem. Miss. Franç. = Memoires Publiés par les Membres de la mission Archeologiques Française au Caire.
- Meyer. "Gesch". = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).
- Meyer, "Hist. de l'Antiq." = Meyer, "Histoire de l'Antiquite." (Paris, 1912–1926).
- M. M. A. = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art." (New York, 1909).
- Môller: = Die Agypter und Ihre Libyscher Nachbarn.
- Morgan (De), "Cat. Mon.". = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique". (Vienna, 1894–1909).
- Murray, "Handbook". = Murray, "Handbook for Travellers in Egypt" (London, 1880).
- Newberry, "Timins Collection". = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).
- O. I. P. = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924–).
- "Paintings". = Davies, Paintings from the Tomb of Rekh—mi—Re at Thebes". (New York, 1935).
- Petrie, "Scarabs". = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).
- Petrie, "Six Temples". = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).
- Petrie, "Illahun". = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).
- Petrie, "Hist. Scarabs". = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).
- Petrie, "History" = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).

- Petrie, "Season". = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).
- Petrie, "Kahun" = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).
- Petrie, "H. I. C". = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).
- P. E. F. Q. S. = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869–).
- Piehl, "Recueil". = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886–1903).
- Pierret, "Rec. d'Inscriptions". = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874–1878).
- Porter and Moss, "Bibliography I". = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).
- Porter and Moss, "Bibliography II". = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).
- Porter and Moss, "Bibliography III". = "Memphis" (Oxford, 1931).
- Porter and Moss, "Bibliography IV". = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).
- Porter and Moss, "Bibliography V". = "Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).
- P. S. B. A. = "The Proceedings of the Society of Biblical Archeology". (London, 1879–1918).
- R. E. A. = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).
- Rec. Trav. = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870–1923).
- Rev d'Arch. = "Revue d'Archeologie".
- Rouge (De), "Monuments". = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquities Egyptiennes au Musee du Louvre. (Paris, 1885).

- S. A. O. C. = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931-).
- Schaedel. = Schaedel Die Listen des Grossen Papyrus Harris Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausdeutung.
- Schafer, "Aeg. Insch. Berlin". = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).
- Schiaparelli, "Catalogue". = Schiaparelli, "Catalogue Generale dei Musei di Antichita di Firenze". (Rome, 1887).
- Sethe, "Untersuchungen". = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).
- Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV". = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906-1914).
- Sethe, "Pyramidentexte". = Sethe, "Die Altagyptische Pyramidentexte" (Leipzig, 1908-1922).
- Siergfried Schott = Altagyptische Liebesliedes Mit Marchen and Siebesgeschëchter, Artemis—Verlag Zurich (1650), Altagyptischen Liebeslieder.
- Sethe, "Achtung". = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fursten-Volker und Dinge auf altagyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos-Hist. Klass, 1926).
- Struve, = Ort des Herkunft und zwick des Harris papyrus in Aegyptens 1926.
- W. B. = Erman and Grapow, "Worterbuch der Aegyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall, "Guide". = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).
- Weigall, "History". = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).
- Weigall, "Lower Nubia". = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubiain 1906-1987". (Oxford, 1907).

- Weil, "Veziere". = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).
- Wiedemann, "Geschichte". = Wiedemann, "Agyptische Geschichte". (Gotha, 1884).
- Wiedemann, "Kleinere Agypt. Insc.". = Wiedemann, "Kleinere Inschriften aus der XIII–XIV Dynasie". (Bonn, 1891).
- Wilkinson, "Thebes". = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).
- Winlock, "Dier el Bahri". = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).
- Wreszinski, "Atlas". = Wreszinski, "Atlas zur Altagyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923–1936).
- W. D. V. O. G. = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Verofentlichungen". Leipzig, 1900.

